الى ابنتي www.amrselim.net

رسالة الى فتاة

تعال يا بنيتي ، ايتها الفتاة الصغيرة المحببة الى قلبي
لقد سألتيني أن أقص عليك قصص اخصك بها عن أخيكي ، فقصص السيرة و قصص الانبياء مشتركة بينكما تجذب اهتمامكما و تستفيدان منها و لكن قصص الغزوات و الفتوحات يميل اليها اخوكي أكثر منكي و يحس نفسه يقاتل في بدر و أحد و الخندق ،و و سأحكي عليكي من اليوم بعض القصص التي تفيدك في الدنيا و الاخرة أن شاء الله و التى بطولاتها نساء يجب ان يكن قدوة لكل فتاة مسلمة

و لنتعرف على السيدة خديجة و عائشة و فاطمة كما تعرفنا على سيدنا ابو بكر و عمر

و تعال ايضا يا بني لتتعلم و تستفيد

و بداية دعونا نعلم :

المرأة في الكتاب والسنة

يقول المولى جلت قدرته وهو يذكر الناس بتقواه: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً [النساء:١].

وقال جلت قدرته: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [[الحجرات:١٣].

وقال جل وعلا: هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا [الأعراف:١٨٩].

قال بعض أهل التفسير: وخلق منها زوجها: حواء خُلقت من ضلع آدم، وقال غيره: بل كل زوج من أصل الزوج الآخر ليسكن بعضهم إلى بعض، وسمى الله الأزواج سكناً ولباساً؛ لأنهن سترٌ في الدنيا والآخرة.

عن النبي صلى الله عليه وسلم. قال:
))لا تؤذي امرأه زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين : لاتؤذيه قاتلك الله. فأنما هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا)) رواه الترمذي

روى البخاري بسنده عن ابن عباس قال : لبثت سنة وأنا أريد أن أسأل عمر عن المرأتين اللتين تظاهرتا على النبي (ص) فجعلت أهابه فنزل يوما منزلا فدخل الأراك فلما خرج سألته فقال : عائشة وحفصة ، ثم قال : كنا في الجاهلية لا نعد النساء شيئا ، فلما جاء الإسلام وذكرهن الله رأينا لهن بذلك علينا حقا

من كلام الحكماء

*يكفي في أهمية المرأة أن ألوف الرجال يعجزون عن ملئ فراغ وجودها عند أي أحد منهم.

*آه ما أجمل السيطرة على قلب المرأة وما أفضع السيطرة على جسدها من دون قلبها.

*فلسفة الحجاب تقوم على أساس أن تغطي المرأة أنوثتها وتبرز إنسانيتها وأما فلسفة السفور فتقوم على العكس .

الى ابنتي www.amrselim.net

*خير للمرأة أن تتكسر أعضائها تحت عجلات الحياة ،من أن تتحطم أنوثتها تحت أقدام فسقة الرجال .

*إعطاء دور الرجل للمرأة يشبه إعطاء دور شاحنة ثقيلة لدراجة ناعمة ..

*الحياة بدون امرأة كامرأة بلا حياة ليس فيهما غير صقيع الموت .

*الفرق بين الرجل والمرأة في اقتناء الأشياء هو أن الرجل إنما يسد بما يشتري حاجته،لا رغبته ،بينما المرأة في ذلك تربي رغبتها لا حاجتها .

امرأة بلا دار مشكلة للمرأة ودار بلا امرأة مشكلة للمجتمع *

*رأسمال المرأة أنوثتها ورأسمال الرجل عقله.

*حاجتك إلى قلب أنثى تثق بها وتثق بك وترتاح إليها وترتاح إليك كحاجة السفينة إلى موضع رسوها الخاص على الشاطئ...فرجل بلا أنثاه كسفينة في عرض البحر بلا مرساة...كلاهما يموت عطشاً والبحر كله ماء من حوله .

*قلب أنثى يخفق لك أغلى من كل الأحجار الكريمة في العالم .

*الدهشة الأولى للرجل عند انفتاحه الأول على عالم الأنوثة لن تتكرر إلى الأبد مهما حاول مع نساء أخريات .

*.تولد المرأة أماً ..أما الرجل فليس بالضرورة يولد أباً .

*الأنوثة سر من أسرار الحياة وجاذبيتها أقوى من جاذبية عقول الرجال .

*لا يمكن للمرأة أن تبدي مفاتنها ورزانتها في وقت واحد.

*خلق الله المرأة أما ثم جعلها أنثى .

*إذا تعاملت مع زوجتك كملكة فسوف تتعامل معك كإمبراطور أما إذا تعاملت معها كمملوكة فسوف تتعامل معك كناطور.

*مهما كانت الحياة مع امرأة صعبة فهي من دونها أصعب .

* من يشدد مع المرأة يقتلها ومن يرخي يقتل نفسه معها .

*دموع المرأة تغسل قلبها لتكدر بها قلب الرجل.

*الخيانة ديدن الرجال بينما النساء هن المتهمات بها .

*في بستان الحياة ربك صاحب المزرعة ،،والمرأة هي الشجرة ،،والرجل هو الفلاح .

*عندما تموت امرأة تموت أمومة في الحياة .

*قلوب النساء قوارير عطر لن يستطيع أحد أن يشم منها رائحة طيبة إلا إذا استطاع فتحها .
المرأة بلا فضيلة... كالوردة بلا رائحة

قالوا:
ينبغي ان تكون المرأة دون الرجل بأربع. والا استحقرته : بالسن والطول والمال والحسب. وأن تكون فوقه بأربع: بالجمال والأدب والورع والخلق

و أما خير قدوة لكي يا بنيتي فهن نساء النبي
{ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما. يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا. وقَرْن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقِمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا. واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفا خبيرا(.

و كل نساء النبي يردن الله و رسوله و الدار الاخرة بنص الاية
)يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا * وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) [الآية : ٢٨ و ٢٩]
فلم يطلق واحده منهن

صيانة مقامهنّ

كان بعض أصحابه صلى الله عليه وسلم يجلسون عنده في كل وقت، وربما أطالوا فيتأذى الرسول ويستحي أن يصرفهم. وصيانة لوقت النبي وبيته ومقام أزواجه نزل قوله تعالى:)يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتَ النبي إلا أن يؤذنَ لكم إلى طعام غيرَ ناظرين إناه، ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعِمتم فانتشروا، ولا مستأنسين لحديثٍ، إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم والله لا يستحي من الحق، وإذا سألتموهن متاعا فاسألوهنَّ من وراء حجاب ذلكم أطهرُ لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكِحوا أزواجه من بَعْدِهِ أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما(

قال تعالى:)النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم(

الى ابنتي

www.amrselim.net

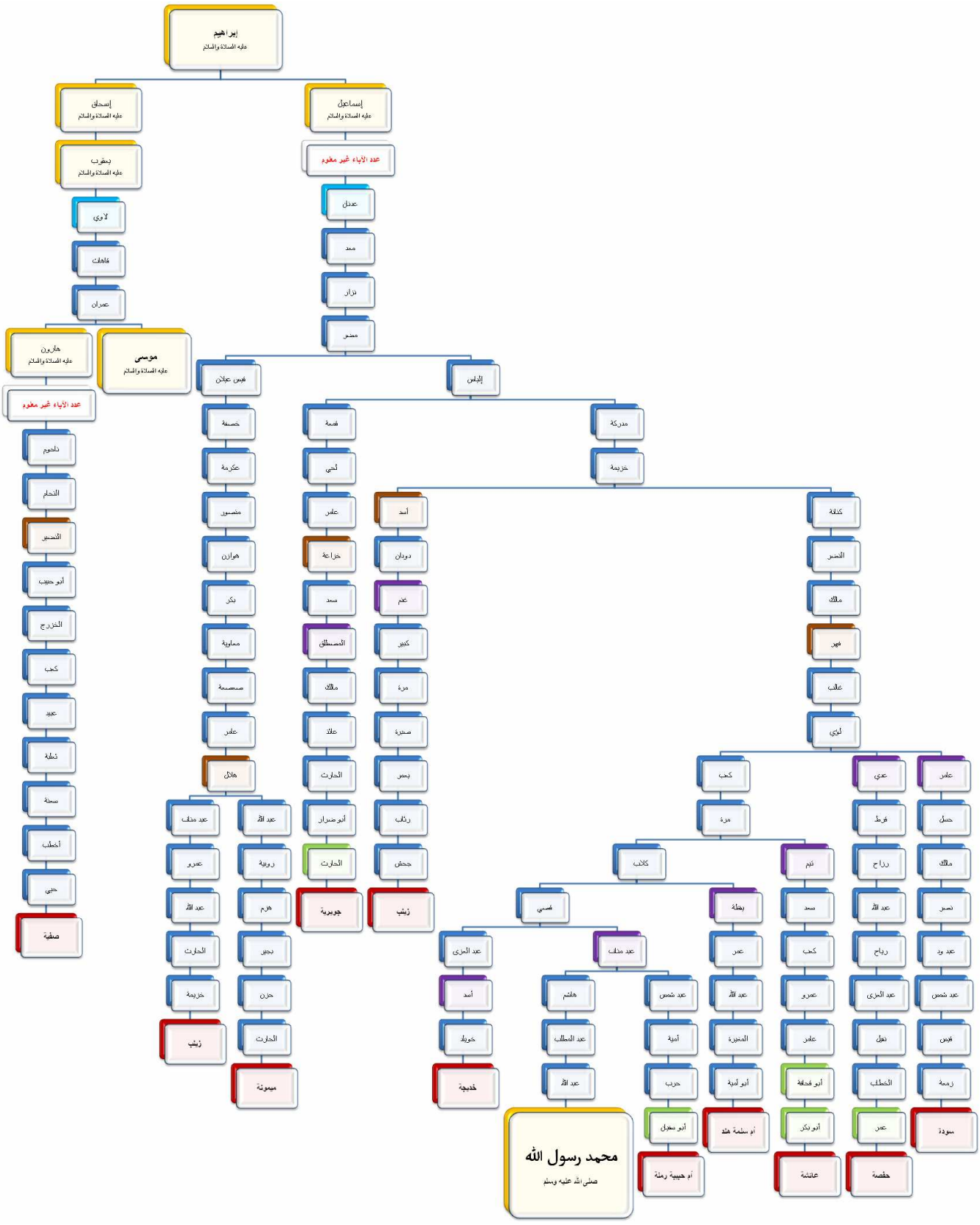

أم المؤمنين خديجة بنت خويلد
نسبها ونشأتها:

هي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى قصي بن كلاب القرشية الأسدية ، ولدت سنة ٦٨ قبل الهجرة (٥٥٦ م) . أوّل زوجات النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وأمّ أولاده ، وخيرة نسائه ، وأول من آمن به وصدقه ، وأمها فاطمة بنت زائدة ، قرشية من بني عامر بن لؤي .

تربت وترعرعت في بيت مجد ورياسة، نشأت على الصفات والأخلاق الحميدة، عرفت بالعفة والعقل والحزم حتى دعاها قومها في الجاهلية بالطاهرة ، وقد مات والدها يوم حرب الفجَار .

تزوجت مرتين قبل رسول الله - صلى الله عليه وسلم – باثنين من سادات العرب ، هما : أبو هالة بن زرارة بن النباش التميمي ، وجاءت منه بهند وهالة ، وأما الثاني فهو عتيق بن عائذ بن عمر بن مخزوم ، وجاءت منه بهند بنت عتيق .

وكان لخديجة رضي الله عنها حظٌ وافر من التجارة ، فكانت قوافلها لا تنقطع بين مكّة والمدينة ، لتضيف إلى شرف مكانتها وعلوّ منزلتها الثروة والجاه ، حتى غدت من تجّار مكّة المعدودين .

وخلال ذلك كانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم أموالها ليتاجروا به ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - واحداً من الذين تعاملوا معها ، حيث أرسلته إلى الشام بصحبة غلامها ميسرة ، ولما عاد أخبرها الغلام بما رآه من أخلاق الرسول - صلى الله عليه وسلم – وما لمسه من أمانته وطهره ، وما أجراه الله على يديه من البركة ، حتى تضاعف ربح تجارتها ، فرغبت به زوجاً ، وسرعان ما خطبها حمزة بن عبدالمطلب لابن أخيه من عمها عمرو بن أسد بن عبدالعزى .

وتمّ الزواج قبل البعثة بخمس عشرة سنة وللنبي - صلى الله عليه وسلم - ٢٥ سنة ، بينما كان عمرها ٤٠سنة ، وعاش الزوجان حياة كريمة هانئة ، وقد رزقهما الله بستة من الأولاد : القاسم و عبد الله و زينب و رقية و أم كلثوم و فاطمة .

وكانت خديجة رضي الله عنها تحب النبي - صلى الله عليه وسلم – حبّاً شديداً ، وتعمل على نيل رضاه والتقرّب منه ، حتى إنها أهدته غلامها زيد بن حارثة لما رأت من ميله إليه.

دور خديجة عند البعثة :

١. وعند البعثة كان لها دورٌ مهم في تثبيت النبي – صلى الله عليه وسلم – والوقوف معه ، بما آتاها الله من رجحان عقل وقوّة الشخصيّة ، فقد أُصيب عليه الصلاة والسلام بالرعب حين رأى جبريل أوّل مرّة ، فلما دخل على خديجة قال :

(زمّلوني زمّلوني) ، ولمّا ذهب عنه الفزع قال : (لقد خشيت على نفسي) ، فطمأنته قائلةً : " كلا والله لا يخزيك الله أبداً ، فوالله إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكلّ ، وتكسب المعدوم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق " رواه البخاري .

ثم انطلقت به إلى ورقة بن نوفل ليبشّره باصطفاء الله له خاتماً للأنبياء عليهم السلام .

ولما علمت – رضي الله عنها – بذلك لم تتردّد لحظةً في قبول دعوته ، لتكون أول من آمن برسول الله وصدّقه ، ثم قامت معه تسانده في دعوته ، وتؤانسه في وحشته ، وتذلّل له المصاعب ، فكان الجزاء من جنس العمل ، بشارة الله لها ببيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب، رواه البخاري و مسلم .

وفاء الرسول لها فى حياتها ومماتها :

٢. وقد حفظ النبي – صلى الله عليه وسلم – لها ذلك الفضل ، فلم يتزوج عليها في حياتها إلى أن قضت نحبها ، فحزن لفقدها حزناً شديداً ، ولم يزل يذكرها ويُبالغ في تعظيمها والثناء عليها ، ويعترف بحبّها وفضلها على سائر أمهات المؤمنين فيقول :

(إني قد رزقت حبّها) رواه مسلم .

ويقول : (آمنت بي إذ كفر بي الناس ، وصدّقتني إذ كذبني الناس ، وواستني بمالها إذ حرمني الناس ، ورزقني الله عز وجل ولدها إذ حرمني أولاد النساء) رواه أحمد .

حتى غارت منها عائشة رضي الله عنها غيرة شديدةً .

ومن وفائه – صلى الله عليه وسلم – لها أنه كان يصل صديقاتها بعد وفاتها ويحسن إليهنّ ، وعندما جاءت جثامة المزنية لتزور النبي – صلى الله عليه وسلم أحسن استقبالها ، وبالغ في الترحيب بها ، حتى قالت عائشة رضي الله عنها : " يا رسول الله ، تقبل على هذه العجوز هذا الإقبال ؟ "

فقال : (إنها كانت تأتينا زمن خديجة ؛ وإن حسن العهد من الإيمان) رواه الحاكم ، وكان - صلى الله عليه وسلم - إذا ذبح الشاة يقول : (أرسلوا بها إلى أصدقاء خديجة) رواه مسلم .

وكان النبي – صلى الله عليه وسلم – إذا سمع صوت هالة أخت خديجة تذكّر صوت زوجته فيرتاح لذلك ،كما ثبت في الصحيح .

وقد بيَّن النبيُّ - صلى الله عليه وسلم - فضلها حين قال: (أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد، وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران رضي الله عنهن أجمعين) رواه أحمد .

وبيّن أنها خير نساء الأرض في عصرها في قوله : (خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد) متفق عليه .

وفاتها رضى الله عنها :

وقد توفيت رضي الله عنها قبل الهجرة بثلاث سنين ، وقبل معراج النبي - صلى الله عليه وسلم - ، ولها من العمر خمس وستون سنة ، ودفنت بالحجُون ، لترحل من الدنيا بعدما تركت سيرةً عطرة ، وحياة حافلة ، لا يُنسيها مرور الأيام والشهور ، والأعوام والدهور ، فرضي الله عنها وأرضاها .

السيدة عائشة

١. تقول الحبيبة ((فضلت على نساء الرسول بعشر ولا فخر: كنت أحب نسائه إليه، وكان أبي أحب رجاله إليه، وتزوجني لسبع وبنى بي لتسع (أي دخل بي)، ونزل عذري من السماء (المقصود حادثة الإفك)،واستأذن النبي نساءه في مرضه قائلاً: إني لا أقوى على التردد عليكن،فأذنّ لي أن أبقى عند بعضكن، فقالت أم سلمة: قد عرفنا من تريد، تريد عائشة، قد أذنا لك، وكان آخر زاده في الدنيا ريقي، فقد استاك بسواكي، وقبض بين حجري و نحري، ودفن في بيتي))

٢. وقالت عائشة: قَدِمَ وَفْدُ الحَبَشَةِ على رسول الله صلى الله عليه و سلم- فقاموا يلعبون فى المسجد، فرأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم- يسترنى بردائه، وأنا أنظر إليهم حتى أكون أنا التى أسأم

٣. وقالت: خرجت مع النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- في بعض أسفاره وأنا جارية لم أحمِل اللّحم ولم أبدُن، فقال للنّاس: (تقَدَّموا)، فتقدّموا،
ثم قال لي: (تَعالَيْ حتى أُسَابِقَكِ)، فسابقته، فسبقته، فسكت عنّي، حتى إذا حملت اللحم، وبدُنت ونسِيت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للنّاس: (تقَدَّموا)، فتقدّموا،
ثم قال لي: (تَعالَيْ حتى أُسَابِقَكِ)، فسابقته، فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول: (هذه بتلك).

٤. عَنْ عَائِشَةَ رَضِىَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ : كُنْتُ قَاعِدَةً أَغْزِلُ وَالنَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- يَخْصِفُ نَعْلَهُ فَجَعَلَ جَبِينُهُ يَعْرَقُ وَجَعَلَ عَرَقُهُ يَتَوَلَّدُ نُورًا فَبُهِتُّ فَنَظَرَ إِلَىَّ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ :« مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ بُهِتِّ؟ ». قُلْتُ : جَعَلَ جَبِينُكَ يَعْرَقُ وَجَعَلَ عَرَقُكَ يَتَوَلَّدُ نُورًا وَلَوْ رَآكَ أَبُو كَبِيرٍ الْهُذَلِىُّ لَعَلِمَ أَنَّكَ أَحَقُّ بِشِعْرِهِ. قَالَ :« وَمَا يَقُولُ أَبُو كَبِيرٍ؟ ». قَالَتْ قُلْتُ يَقُولُ :
وَمُبَرَّأٌ مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءٍ مُغْيِلِ
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ بَرَقَتْ كَبَرْقِ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ
قَالَتْ فَقَامَ إِلَىَّ النَّبِىُّ -صلى الله عليه وسلم- وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَىَّ وَقَالَ :« جَزَاكِ اللَّهُ يَا عَائِشَةُ عَنِّى خَيْرًا مَا سُرِرْتِ مِنِّى كَسُرُورِى مِنْكِ.«

إنما الحب صفاء النفس من حقد وبغض أنه أفئدة تهوا وتأبى هتك عرض
وجفون حذرات تلمح الحسن فَتُغْظِي إنني أكره حباً يجعل الفسق شعاراً
يجعل اللذة قصداً ويرى العفة عاراً أعلن الحرب على أصحابه ليلاً ونهاراً

قال عنها الحبيب :" أحب الناس إلي عائشة و من الرجال أبوها . "[1]
و حفظ الكلام عمار بن ياسر و وعاه فعن عمرو بن غالب - رحمه الله - : « أنَّ رجلا نال من عائشة عند عمّار بن ياسر - رضي الله عنه - ، فقال : اغْرُبْ مَقْبُوحا مَنْبُوحا ، تؤذي حبيبة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ؟ »[2]

روت عائشة رضي الله عنها أَنَّهَا اشْتَرَتْ نُمْرُقَةً فِيهَا تَصَاوِيرُ، فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ عَلَى الْبَابِ فَلَمْ يَدْخُلْهُ، فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَةَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُوبُ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، مَاذَا أَذْنَبْتُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((مَا بَالُ هَذِهِ النُّمْرُقَةِ؟)) قُلْتُ: اشْتَرَيْتُهَا لَكَ لِتَقْعُدَ عَلَيْهَا وَتَوَسَّدَهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: ((إِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الصُّوَرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعَذَّبُونَ، فَيُقَالُ لَهُمْ أَحْيُوا مَا خَلَقْتُمْ))، وَقَالَ: ((إِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي فِيهِ الصُّوَرُ لَا تَدْخُلُهُ الْمَلَائِكَةُ))[3]

و انظر الى رسول الله لم يسرع بفعل عقاب قبل ان يستفسر و يتثبت عن الخطأ

---

[1] الترمذي و صححه الالباني في صحيح الجامع رقم : ١٧٧.
[2] الترمذي
[3] البخاري

٥. و قالت عائشة أرسل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في المنزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر امرأة قط خيرا في الدين من زينب وأتقى لله وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشد ابتذالا لنفسها في العمل الذي تصدق به وتقرب به إلى الله عزوجل ما عدا سورة من حد كانت فيها تسرع فيها الفيئة [٤] فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم مع عائشة في مرطها على الحال التي كانت دخلت فاطمة عليها فأذن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أزواجك أرسلنني إليك يسألنك العدل في ابنة أبي قحافة ووقعت بي فاستطالت وأنا أرقب رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه هل يأذن لي فيها فلم تبرح زينب حتى عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكره أن انتصر فلما وقعت بها لم أنشبها حتى أنحيت فقال رسواله صلى الله عليه وسلم إنها ابنة أبي بكر [٥]

حب النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة

فعائشة رضي الله عنها تقول: فنظرت إلى النبي صلى الله عليه وسلم هل يكره أن أنتصر. قالت: فلما علمت أنه لا يكره أن أنتصر قمت لها فأفحمتها. فتبسم النبي صلى الله عليه و سلم، وقال: (إنها ابنة أبي بكر) كما نقول في المثل الشعبي: (ابن الوز عوام) أي: لها الحجة القوية مثل أبيها، وحق لها أن تكون مثل أبيها، وهذا يدلك على مدى حب الرسول عليه الصلاة والسلام لها، وأيضاً يدلك على كمال خلق النبي عليه الصلاة والسلام كيف أنه لم يغضب ولم يضرب هذه مرة وهذه مرة. وحين نتأمل في حال المتزوجين بامرأتين أو بثلاث أو بأربع وحال الرسول صلى الله عليه وسلم، تشعر أن هناك جانباً من جوانب العظمة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم مع زوجاته التسع. يظهر من هذا الحديث كيف كان النبي عليه الصلاة والسلام يحب عائشة رضي الله عنها، ويفعل معها ما لم يفعله مع أي امرأة، فعند أحمد وغيره أن عائشة قالت: (كنا في غزاة مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقال للناس: تقدموا. فتقدموا، قال: تعالي أسابقك) فهل هناك أحد يعمل مع امرأته ذلك؟ ويقول لها: تعالي أسابقك، أو حتى يلين معها الكلام؟! فكثير من الناس يأنف أنه يعمل ذلك مع زوجته، لكن أنت تخيل فخامة الرسول صلى الله عليه وسلم وشموخه وهو يجري بجانب عائشة رضي الله عنها، الفتاة الصغيرة التي كان سنها لا يتجاوز الثلاث عشرة سنة. قالت: (فسابقته فسبقته، قالت: فتركني حتى نسيت) -نسيت هذا السباق- وحملت اللحم -أي: صارت بدينة- وكنت معه في غزوة فقال لهم: (تقدموا ثم قال: تعالي أسابقك، قالت: فسابقته فسبقني، فجعل يضحك ويقول: هذه بتلك). فانظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يترفق بنسائه! وكان يقول: (رفقاً بالقوارير) أي أن المرأة مثل القارورة ومثل الزجاجة، فتحتاج إلى رقة في المعاملة، ويقول عليه الصلاة والسلام: (إنهن عوان عندكم) أي: المرأة مأسورة، فأول ما تزوجت دخلت السجن مباشرة، لماذا؟ لأنها لا تستطيع أن تتزوج غيرك إلا إذا طلقتها. وأيضاً كان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم يعلمن هذه المكانة لعائشة ، فمرة حفصة -أو أظن صفية - أغضبت رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجاءت إلى عائشة وقالت: إني مستعدة أن أهبك ليلتي وترضيه عني. فكن يعلمن مكانة عائشة رضي الله عنها، فتقول عائشة : فبللت خماري بالماء ففاح عطره، فجلست بجانب النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: إليك عني يا عائشة ، ليس هذا بيومك. فقالت: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، وظلت تترضاه حتى رضي. جاء في مسند الإمام أحمد أن بعض التابعين سمع من عائشة رضي الله عنها: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم) فاستغرب الأمر، فذهب إلى أم سلمة يسألها، فقال لها: أكان النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك وهو صائم؟ قالت: لا. قال لها: فإن عائشة تقول: (إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبلها وهو صائم). فقالت أم سلمة : لعله كان لا يتمالكها حباً، أما إياي فلا. فهذه حقيقة معروفة من كل من يعرف مكانة عائشة رضي الله عنها، ومنهم عمر الذي يقول لابنته: لا تغضبي النبي صلى الله عليه وسلم وتقلدي عائشة، فلست مثل عائشة ، فهو يحتملها ويمكن أن يغفر لها، وليس لك من المكانة ومن الجمال ما لعائشة رضي الله عنها..... [٦]

٦. وها هي الحبيبة عائشة تريد أن تتعرف على مكانتها في قلبه بالقول الصريح فتسأله : كيف حبك لي؟ قال : كعقدة الحبل ، وتقول السيدة عائشة : كنت أقول كيف عقدة الحبل يا رسول الله ؟ فيقول على حالها.

---

[4] انظر كيف اثنت عليها رغم وجود ما يكون بين الجارة و جارتها
[5] النسائي
[6] خطبة "مع النبي و ازواجة " للحويني

٧. وهذا إن كان يرضيها فلا يكفيها ، بل تريد أن تطمئن على جوارها للنبي في الآخرة أيضا فتسأله : من أزواجك في الجنة ؟ فيقول لها النبي صلى الله عليه وسلم : أنت منهن . (البخاري ومسلم)

٨. هي تمدح أناقة النبي -صلى الله عليه وسلم- في ملابسه:
أخرج أحمد في مسنده وأعله النسائي بالإرسال وصححه ابن حبان وصحح إسناده الأرناؤوط عن عائشة: أن النبي -صلى الله عليه وسلم- لبس بردة سوداء فقالت عائشة: ما أحسنها عليك!! يشوب بياضك سوداها وسوادها بياضك"

٩. هي تختاره وتفضله على متاع الدنيا كلها:
جاء في الصحيحين أنه لما أنزل اللّه تعالى قوله الكريم: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا.وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٢٨-٢٩]. فقام النبي (بتخيير أزواجه فبدأ بعائشة فقال: "يا عائشة إنى ذاكر لك أمرًا فلا عليك أن تستعجلي حتى تستأمرى أبويك".
قالت: وقد علم أن أبواى لم يكونا ليأمرانى بفراقه، قالت: ثم قال: "إن اللّه تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ)[الأحزاب: ٨٢]. حتى بلغ: (لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا) [الأحزاب: ٢٩]. فقلت: في هذا أستأمر أبوي؟ فإنى أريد اللّه ورسوله والدار الآخرة.

١٠. هو يهوى ما تهوى:
روى مسلم عن جابر قال: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- رجلاً سهلا إذا هويت -يعني عائشة- الشئ تابعها عليه".
١١. هي عندما تغضب منه -صلى الله عليه وسلم- لا تهجر إلا اسمه وهو يقرأها ويحفظها:
جاء في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها- قالت: قال لي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "إنى لأعلم إذا كنت عنى راضية، وإذا كنتِ على غَضْبَـي". فقالت رضى اللّه عنها: من أين تعرف ذلك؟ فقال : "أما إذا كنت عنى راضية فإنك تقولين: لا ورب محمد، وإذا كنتِ غضبى قلت: لا ورب إبراهيم". فأجابت: أجل، واللّه يا رسول اللّه، ما أهجر إلا اسمك

١٢. هي تعد الأيام والليالي التي يغيب فيها عداً:
روى البخاري حينما قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: "ما أنا بداخل عليهن شهراً" من شدة موجدته عليهن حين عاتبه الله تعالى فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل على عائشة فبدأ بها فقالت له عائشة: يا رسول الله: إنك كنت قد أقسمت أن لا تدخل علينا شهراً وإنما أصبحت من تسع وعشرين ليلة أعدها عداً؟!! فقال: "الشهر تسع وعشرون ليلة".

الحوار في حالة الرضا :

١٣. عن عائشة قالت : لما رأيت رسول الله طيب النفس . قلت : يا رسول الله ادع لي ، قال: (اللهم اغفر ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرت وما أعلنت) . فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيسرك دعائي ؟).

فقالت : (وما لي لا يسرني دعاؤك) .

فقال : (والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة) رواه البزار بإسناد صحيح .

عندما نقرأ هذين الحديثين وتشابههما في دعائه صلى الله عليه وسلم لها لا يسعنا إلا أن نقول (وإنك لعلى خلق عظيم) ، ولن يجد القارىء فرقا بينهما ،

١٤. أما السيدة عائشة فكان النبي يعرف متى تكون راضية عنه ومتى تكون غضبى، فقط من خلال حديثها معه وأسلوبها، فلاحظ الفرق!!!.

عن عائشة قالت: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى) قلت : كيف يا رسول الله ؟ قال : (إذا كنت عني راضية ، قلت لا ورب محمد . وإذا كنت علي غضبى ، قلت : لا ورب إبراهيم) قالت : أجل والله ما أهجر إلى اسمك . (البخاري ومسلم) .

أيضا هنا رقي في الحوار (ما أهجر إلا اسمك) .

١٥. عن عائشة قالت: دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي .
فقال: ما يبكيكي؟
فقلت : سبتني فاطمة .
فدعا فاطمة فقال: يا فاطمة! سببت عائشة ؟ فقالت: نعم ! يا رسول الله .
فقال: ألست تحبين من أحب ؟ قالت : نعم ! .
قال : وتبغضين من أبغض ؟ قالت : بلى !
قال: فإني أحب عائشة ، فأحبيها .
قالت فاطمة :لا أقول لعائشة شيئا يؤذيها أبدا (رواه أبو يعلى والبزار بإسناد صحيح).

١٦. عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كانت ليلتي التي كان النبي صلى الله عليه وسلم فيها عندي انقلب فوضع رداءه وخلع نعله فوضعه عند رجليه ، وبسط طرف إزاره على فراشه فاضطجع ، فلم يلبث إلا ريثما ظن أن قد رقدت ، فأخذ رداءه رويدا وانتعل رويدا ، وفتح الباب فخرج ثم أجافه رويدا ، فجعلت درعي في رأسي ، واختمرت وتقنعت إزاري ثم انطلقت على إثره حتى جاء البقيع فقام فأطال القيام ، ثم رفع يديه ثلاث مرات ثم انحرف فانحرفت فأسرع فأسرعت فهرول فهرولت ، فأحضر فأحضرت فسبقته فدخلت . فليس إلا أن اضطجعت فدخل فقال : ما لك يا عائش حشيا رابية ؟! قلت : لا شيء قال : لتخبريني أو ليخبرني اللطيف الخبير . قلت : يا رسول الله بأبي أنت وأمي ، فأخبرته قال : فأنت السواد الذي رأيت أمامي ؟ قلت نعم . فلهدني في صدري لهدة أوجعتني ثم قال : أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله ! قلت : مهما يكتم الناس يعلمه الله ، نعم . قال : فإن جبريل أتاني حين رأيت فناداني فأخفاه منك ، فأجبته فأخفيته منك ، ولم يكن يدخل عليك وقد وضعت ثيابك . وظننت أن قد رقدت فكرهت أن أوقظك وخشيت أن تستوحشي، فقال : إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم ، قالت: قلت : كيف أقول لهم يا رسول الله ؟ قال : قولي السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، ويرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم للاحقون . (رواه مسلم)

وروى مسلم أيضاً في صحيحه عن عائشة قالت: (خرج النبي صلى الله عليه وسلم من عندي فغرت، فرجع فرآني غيرة، قال: مالك؟ أغرت؟ قالت: وما لمثلي لا يغار على مثلك) لفظ آخر قال لها: (أجاءك شيطانك؟ فقالت لرسول الله: أوليس لك شيطان؟) فعائشة كانت ذكية في تغيير دفة الحوار، فالمرأة الذكية تتعلم، ولا تقعد زوجها على كرسي الاعتراف وتقول له: أين ذهبت وماذا عملت؟ لا، والرجل يحاول أن يلملم الموضوع، وهي تقول له: لا تلملم الموضوع، لابد أن أعرف بالتفصيل الممل ما الذي حصل. نقول لها: تعلمي من عائشة . قالت له: (أوليس لك شيطان؟ قال: بلى، ولكن الله أعانني عليه فأسلم). فقال: (أظننت أن يحيف الله عليك ورسوله، هو جبريل أتاني فناداني فأخفى منك، فأجبته فأخفيته منك، ولم يكن ليدخل عليك وقد و ضعت ثيابك، وكرهت أن أوقظك فتستوحشي) وأنت تعلم أن المرأة جبانة، ولاسيما إذا كانت صغيرة. فالنبي عليه الصلاة والسلام سيتركها وحيدة، ولم يكن في البيوت مصابيح آنذاك، وليس لها ولدٌ تتسلى به، فكره أن يوقظها فتستوحش. قال: (فقال لي: إن ربك يأمرك أن تأتي أهل البقيع فتستغفر لهم. فقالت: وكيف أقول إذا مررت عليهم يا رسول الله؟ -انظر إلى ذكائها وتأمل كيف غيرت دفة الكلام!- قال: قولي: السلام على أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، أنتم لنا سلف ونحن لكم تبع...)[٧]

١٧. تراه طيب النفس فتطلب منه الدعاء وتنطلق الضحكات:
عن عائشة قالت : لما رأيت رسول الله طيب النفس . قلت : يا رسول الله ادع لي ، قال: (اللهم اغفر ما تقدم من ذنبها وما تأخر ، وما أسرت وما أعلنت) . فضحكت عائشة حتى سقط رأسها في حجرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيسرك دعائي ؟).

---

[7] خطبة للامام الحويني

فقالت : (وما لي لا يسرني دعاؤك) .
فقال : (والله إنها لدعوتي لأمتي في كل صلاة)

١٨. تفضل نفسها على نسائه فيسكت مقراً:
قالت له يوماً : أرأيت لو نزلت واديا ، وفيه شجرة قد أكل منها ، وجدت شجرا لم يأكل منها ، في أيها كنت ترتع بعيرك ؟ قال : (في الذي لم يرتع منها) (رواه البخاري).

قلت (منيب):عائشة كانت الوحيدة البكر من بين أزواجه والله أعلم

١٩. و من المهم التناصح خاصة في حال تقصير أحد الزوجين في الحقوق، عن عائشة، قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبك من صفية كذا وكذا (تعني قصيرة) فقال: "لقد قلت كلمةً لو مُزجت بماء البحر لمزجته" (رواه الترمذي).

وفاتها
جاء عبد الله بن عباس يستأذن على عائشة فجئت - وعند رأسها عبد الله بن أخيها عبد الرحمن -
فقلت: هذا ابن عباس يستأذن فأكب عليها ابن أخيها عبد الله فقال: هذا عبد الله بن عباس يستأذن وهي تموت، فقالت: دعني من ابن عباس.
فقال: يا أماه !! إن ابن عباس من صالح بنيك يسلم عليك ويودعك.
فقالت: ائذن له إن شئت.
قال: فأدخلته، فلما جلس قال: أبشري.
فقالت: بماذا؟
فقال: ما بينك وبين أن تلقي محمداً والأحبة إلا أن تخرج الروح من الجسد، وكنت أحب نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب إلا طيباً.
وسقطت قلادتك ليلة الأبواء فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصبح الناس وليس معهم ماء، فأنزل الله آية التيمم، فكان ذلك في سببك، وما أنزل الله من الرخصة لهذه الأمة، وأنزل الله براءتك من فوق سبع سموات، جاء بها الروح الأمين، فأصبح ليس مسجد من مساجد الله إلا يتلى فيه آناء الليل وآناء النهار.
فقالت: دعني منك يا ابن عباس، والذي نفسي بيده لوددت أني كنت نسياً منسياً.
وقد كانت وفاتها في هذا العام سنة ثمان وخمسين.
ليلة الثلاثاء السابع عشر من رمضان.
وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً، وصلى عليها أبو هريرة بعد صلاة الوتر،
وكان عمرها يومئذ سبعاً وستين سنة،

زينب الهلالية رضي الله عنها ... أم المساكين
هي زينب بنت خزيمة الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة الهلاليةوكانت تدعى في الجاهلية – أم المساكين – واجتمعت المصادر على وصفها بالطيبة والكرم والعطف على الفقراء والمساكين في الجاهلية والإسلام ، ولا يكاد اسمها يذكر في أي كتاب إلا مقرونا بلقبها الكريم -أم المساكين .

السيدة زينب

لقد سميت السيدة زينب بأم المؤمنين ومفزع اليتامى وملجأ الأرامل ، وقد اكتسبت تلك المكانة بكثرة سخائها وعظيم جودها ، وقد قال الرسول -صلى الله عليه وسلم- لنسائه أسْرعكُنّ لحاقاً بي أطولَكُنّ يداً) تقول السيدة عائشة كنا إذا اجتمعنا في بيت إحدانا بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- نمدُّ أيدينا في الجدار نتطاول ، فلم نَزَل نفعل ذلك حتى توفيت زينب بنت جحش ، ولم تكن بأطولنا ، فعرفنا حينئذٍ أن النبي -صلى الله عليه وسلم- إنما أراد طولَ اليدِ بالصدقة ، وكانت زينب امرأةً صناعَ اليد ، فكانت تَدْبَغُ وتخرزُ وتتصدق به في سبيل الله تعالى)

وبعد وفاة الرسول -صلى الله عليه وسلم- كان عطاؤها اثني عشر ألفاً ، لم تأخذه إلا عاماً واحداً ، فجعلت تقول اللهم لا يدركني هذا المالُ من قابل ، فإنه فتنة)٠٠ثم قسّمته في أهل رَحِمِها وفي أهل الحاجة ، فبلغ عمر فقال هذه امرأة يُرادُ بها خيراً) ٠فوقف عليها وأرسل بالسلام ، وقال بلغني ما فرّقت ، فأرسل بألف درهم تستبقيها)فسلكت به ذلك المسلك

صفية

٢٠. كانت صفية -رضي الله عنها- حليمة تعفو عند المقدرة ، فقد ذهبت جارية لها الى عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وقالت إن صفية تُحبّ السبت وتصِل اليهود)فبعث إليها عمر فسألها عن ذلك ، فقالت أمّا السبت فإني لم أحِبّه منذ أبدلني الله به الجمعة ، وأما اليهود فإن لي فيهم رحِماً فأنا أصلها)فلم يجب عمرثم قالت للجارية ما حملك على هذا ؟)قالت الشيطان)فقالت اذهبي فأنت حرة)

٢١. كما اتصفت -رضي الله عنها- بعمق الفهم ودقة النظر ، فقد اجتمع نفر في حُجرةِ صفية ، فذكروا الله وتلو القرآن وسجدوا ، فنادتهم صفية -رضي الله عنها- هذا السجود وتلاوة القرآن ، فأين البكاء ؟)فقد طالبتهم بالخشوع لله تعالى والخوف منه وهذا ما تدل عليه الدموع

٢٢. وتروي صفية أم المؤمنين: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبغض الناس إليَّ: قتل زوجي وأبي وقومي، فما زال يعتذر إليَّ ويقول يا صفية إن أباك ألّب عليَّ العرب وفعل وفعل، حتى ذهب ذلك من نفسي".

محنة عثمان

٢٣. لقد شاركت صفية -رضي الله عنها- في محنة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- فقد قَدِمت على بغلةٍ مع كنانة مولاها لترد عن عثمان ، فلقيهم الأشتر النخعي ، فضرب وجْه البغلة ، فلما رأت فظاظته ووحشيته قالت رُدّوني لا يفضحني)ثم وضعت حسناً - رضي الله عنه- بين منزلها ومنزل عثمان ، فكانت تنقل إليه الطعام والماء

أم سلمة رضي الله عنها .

دخل صلى الله عليه وسلم على عائشة ذات يوم، فقالت أين كنت منذ اليوم؟ قال: كنت عند أم سلمة، فقالت: أما تشبع من أم سلمة؟ فتبسم صلى الله عليه وسلم.

٢٤. كم يحتاج الرجل إلى زوجة عاقلة راجحة عقلٍ يسترشد بمشورتها ويستنير برأيها فما أجمل تلك الصفة حينما تكون في المرأة ولن تكون إلا لمن كان همها وهمتها عالية تناطح السحاب ولنعش مع هذا الموقف العصيب على النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان حاله بتلك المشورة وبذلك الرأي السديد والصائب من راجحة العقل زوج النبي صلى الله عليه وسلم أم سلمة رضي الله عنها .
لما كان يوم الحديبية وقد أحرم النبي صلى الله عليه وسلم بالعمرة ثم رد بعدم تم الإتفاق في بنود المعاهدة على عدم أداء العمرة في هذه السنة فكان هذا الموقف ..:
فَقَامَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقال يا أَيُّهَا الناس انْحَرُوا وَاحْلِقُوا قال فما قام أَحَدٌ قال ثُمَّ عَادَ بِمِثْلِهَا فما قام رَجُلٌ حتى عَادَ بِمِثْلِهَا فما قام رَجُلٌ فَرَجَعَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَدَخَلَ على أُمِّ سَلَمَةَ فقال يا أُمَّ سَلَمَةَ ما شَأْنُ النَّاس قالت يا رَسُولَ اللَّهِ قد دَخَلَهُمْ ما قد رَأَيْتَ فَلاَ تُكَلِّمَنَّ منهم إنْسَاناً وَاعْمِدْ إلى هَدْيِكَ حَيْثُ كان فَانْحَرْهُ وَاحْلِقْ فَلَوْ قد فَعَلْتَ ذلك فَعَلَ الناس ذلك فَخَرَجَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لاَ يُكَلِّمُ أحد حتى أتى هَدْيَهُ فَنَحَرَهُ ثُمَّ جَلَسَ فَحَلَقَ فَقَامَ الناس يَنْحَرُونَ وَيَحْلِقُونَ..)
نِعم المشورة من أم سلمة رضي الله عنها للقائد صلى الله عليه وسلم فقد أصابت مشورتها وعالج بها النبيصلى الله عليه وسلم هذا الموقف ، وهذا يذكرنا بالمقولة التي تقول (ما خاب من استشار) والمستشار مؤتمن فلم يخب في مشورته وما استشارها صلى الله عليه وسلم إلا لمعرفته برجحان عقلها فالمرأة الداعية من أكثر من يستشار في واقع النساء لأنها عاقلة ومتعلمة فلتكن استشارتنا صائبة ومشوراتنا صادقة .

٢٥. أرسلت إلى السيدة عائشة ناصحة لها لما عزمت على الخروج إلى وقعة الجمل تطلب منها لزوم بيتها، ومما قالته لها: لو قيل لي يا أم سلمة ادخلي الجنة لا ستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم هاتكة حجاباً ضربه علي فاجعليه سترك وقاعة بيتك حصنك.

أم حبيبة **رملة بنت أبي سفيان**

٢٦. ذكر ابن سعد - في كتابه (الطبقات) - أنه لما قدم أبو سفيان بن حرب المدينة جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يريد غزو مكة ، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية ، فلم يقبل عليه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ، فقام ودخل على ابنته أم حبيبة ، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي - صلى الله عليه وسلم - طوته دونه فقال : يا بنية أرغبتِ بهذا الفراش عني أم بي عنه ؟
فقالت : بل هو فراش رسول الله ، وأنت امرؤ نجس ومشرك ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله .
فقال : (يا بنية ، لقد أصابك بعدي شر) ! ، ثم خرج .

تحليل الموقف : وهكذا قُدر لأم حبيبة - رضي الله عنها - أن تواجه والدها بعد فراق دام سنوات منذ أن أسلمت وفرّت بدينها إلى الحبشة ، وأذهلتها المفاجأة ...
حتى أنها لم تدرِ ما تقول ...
بل كيف تستقبل والدها سيد قريش وزعيمها المطاع ...
ولعل أبا سفيان قدر الموقف والتمس لابنته العذر ، إذ لم تستقبله ، ولم تدْعُه للجلوس ، فتقدم بنفسه ليجلس على البساط المفروش في ركن الحجرة ...
وفجأة تعود المؤمنة إلى هدوئها لتتصرف أمام هذا الحدث بكل رباطة جأش وعقيدة راسخة ، لا مجاملة فيها ولا محاباة ، لتطوي البساط المتواضع ، قبل أن تدوس عليه أقدام الشرك والطغيان المتمثلة في أبيها آنذاك ، ووقف أبو سفيان حائراً إزاء ما فعلته ابنته ، فسألها : هل كان طيك للفراش لأنك لا ترغبين أن أجلس عليه لسبب ما ؟ ! أم أنك طويته لأنك ترين أنه فراش لا يليق بمكانة أبيك ؟ ؟ وأجابت أم المؤمنين بثبات ، وثقة ، واستعلاء إيمان ، غير جازعة من سلطان سيد قريش وجبروته ، قائلة : بل هو فراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنت رجل مشرك ونجس ، ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله .
ولم يكن من أبي سفيان - وهو يسمع هذه الكلمات القاسية التي لم يكن يتصور على الإطلاق أن تتفوه بها ابنته - إلا أن كبح جماح غضبه فقد تذكر المهمة التي جاء من أجلها ، وقال لها - وهو يتميز من الغيظ - : (لقد أصابك يا بنية بعدي شر) ، ثم خرج غاضباً ؛ ليبحث عن شفيع آخر ليتابع مهمته ...
ولكن أنَّى للكفر أن يجد له شفيعاً بين هؤلاء المؤمنين الذين تغلغل حب الله ورسوله في نفوسهم ...
فلم تعد تخدعهم المظاهر الجوفاء ولا القوى والاعتبارات التي تتعبد الناس في الجاهلية .
وكم نحن بحاجة ماسة - ونحن في غمرات الفتن العظيمة والأحداث السريعة المتلاحقة - لترسيخ عقيدة الولاء والبراء في النفوس ؛ حتى لا يتكالب أعداء هذا الدين عليه من كل حدب وصوب ، طامعين في إطفاء نور الله بكل الوسائل المتاحة لهم ...
هدفهم الأول والأخير تشويه صورة الولاء والبراء ، وفسخ ولاء المسلم لدينه وإخوانه المؤمنين وزعزعة برائه وعداوته للكفار ، عن طريق نشر الدعوات الهدامة بأسماء براقة من قومية ، ووطنية ، و عالمية ...
وأفلح الاستعمار في تكوين جيل يرفض العمل تحت لواء الإسلام ويستحي من الانتساب إليه وأصبح عوناً لأعداء هذا الدين وقدم ولاءه وتبعيته لهؤلاء .
وهنا نتساءل .. أين فتيات عصرنا - المبهورات بفتنة الغرب المتمردات على حياة الزوجية - من أم حبيبة التي لم تعرف صلة إلا صلة الإسلام ، ولم تعرف ولاءً إلا لله ورسوله ، ولم تعلم براءً إلا من الكفر والشرك ؟ ! ! أين فتياتنا ونساؤنا اللاتي انخدعن بالحياة الدنيا وزينتها وشهواتها ؛ فغمر قلوبهن وران عليها حب المال والشهوات .. من تلك المؤمنة التي غمر قلبها حب الله وحب رسوله فلم يبقَ فيه إلا تلك المحبة الطاهرة ؟ ! أين أنتن يا مَن ترتعد فرائصكن خوفاً وذعراً من البوح بكلمة الحق ...
من تلك التي ضنت بفراش رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن أبيها ، وقالت له تلك الكلمة القاسية وهو الذي لم تسمع منه إلا طيب الكلام وأحسنه ؟ ! شتان ما بين حال فتياتنا الضائعات المشغولات بالتافه من الأمور ، وحال تلك الصفوة المباركة من أمهات المؤمنين ، والصحابيات الجليلات ، والمؤمنات اللاتي أشرقت قلوبهن بنور الله ؛ فلم يتلكأن في طاعة الله ورسوله ، والبراء من كل معصية لهما .....
أما آن الأوان لنسائنا وفتياتنا أن يتحلين بتلك الصفات ويمددن أياديهن للمساهمة في بناء صرح الإيمان ؟ ، ألم يأن لقلوبهن أن تصبح عامرة بحب الله وحب رسوله ؟ .
إن هذا لن يكون إلا بالبراءة من كل منهج وتشريع غير منهج الإسلام ، والبراءة من كل فكر يناقض هذه العقيدة التي كانت سبب ظهور الرعيل الأول من النساء المؤمنات .

٢٧. عن عوف بن الحارث: سمعت عائشة تقول: دعتني أم حبيبة عند موتها، فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر، فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك. فقلت: غفر الله لك ذلك كله وحللك من ذلك، فقالت: سررتني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة، فقالت لها

مثل ذلك.

السيدة فاطمة الزهراء

٢٨. لما مرضت أتى أبو بكر فاستأذن فقال علي: "يا فاطمة، هذا أبو بكر يستأذن عليك فقالت: "أتحب أن آذن له؟" قال: "نعم"، فأذنت له. قال الذهبي: "عملت السنة رضي الله عنها، فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره".

٢٩. وقد كانت رضي الله عنها تحب الحشمة والستر وتكره التبرج والخلاعة والسفور، قالت لأسماء بنت عميس: "إني أستقبح ما يصنع بالنساء، يطرح على المرأة الثوب، فيصفها" تقصد إذا ماتت ووضعت في نعشها، قالت: "يا ابنة رسول الله، ألا أريك شيئا رأيته بالحبشة"؟ فدعت بجرائد رطبة فحنتها، ثم طرحت عليها ثوبا، فقالت فاطمة: "ما أحسن هذا وأجمله، إذا مت فغسليني أنت وعلي، ولا يدخل علي أحد". هذه الطاهرة النقية تشعر بقلق خشية أن يبدو شيئا من وصف جسدها وهي ميتة، فكيف بها وهي حية؟ وهذه رسالة بليغة لكل مسلمة رضيت أن تظهر زينتها ووصف جسدها لكل ناظر، وسارت أمام الرجال متبرجة سافرة.
رضي الله عنها، لم يصب أحد بمثل مصابها. ماتت أمها خديجة رضي الله عنها ،ثم إخوتها وأخواتها جميعا ولم يبق لها من أهلها إلا أبوها.
وفي يوم جاءت إليه فأسر لها بقرب رحيله، فبكت بكاء مرا، تخيلت نفسها وقد فقدت أعز الناس وصارت وحيدة من أهلها، فلما رأى رسول الله حزنها وبكاءها أسر لها بأنها أول من يتبعه من أهله، فزال حزنها وكربتها، وداخلها السرور، فضحكت، وقد ذكر ابن حجر أن من أسباب فضلها على غيرها من النساء صبرها على وفاة أبيها، فإن كل بنات رسول الله متن في حياته فكن في صحيفته إلا هي فقد مات في حياتها فكان في صحيفتها، يدل على ذلك أنه لما رأى حزنها وبكاءها على قرب وفاته بشرها فقال: (أما ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين) يعني إن صبرت واحتسبت، وفي رواية عند الطبري أنه قال لها: (أحسب أني ميت في عامي هذا، وأنه لم ترزأ ـ تصب ـ امرأة من نساء العالمين مثل ما رزئت، فلا تكون دون امرأة منهن صبرا، فبكيت، فقال: أنت سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم، فضحكت) الفتح ١٠٥/٧،

٣٠. كانت تتثنى حياءً اذا خرجت ، وبمنزلها قرّت ،سألها زوجها على ابن ابى طالب رضي الله عنه : ما هو خير للنساء ؟
قالت: ان لايرين الرجال ولا يرونهن!!

من الخَفِراتِ البيض لم تَدْرِ ما الخنا *** ولم تُلْفَ يوماً بعد هجعتِها تَسْري
ولا سمعُوا من سائر الناس مثلها *** ولا برزَتْ في يوم أضحى ولا فطر

٣١. تروي كتب الطبقات عن فاطمة الزهراء بنت رسول الله أنها كانت تطوي الأيام جوعاً، وقد رآها زوجها الإمام علي رضي الله عنه يوماً، وقد اصفرَّ لونها، فقال لها: ما بك يا فاطمة؟
قالت: منذ ثلاث لا نجد شيئاً في البيت!، قال: ولماذا لم تخبريني؟ قالت: إنّ َأبي رسول الله قال لي ليلة الزفاف: "يا فاطمة، إذا جاءك عليٌّ بشيء فكليه، وإلا فلا تسأليه."!

٣٢. عن علي رضي الله عنه أن فاطمة أتت النبي صلى الله علي وسلم تشكو إليه، وما تلقى من يدها في الرحى، وبلغها أنه جاءه رقيق فلم تصادفه فذكرت ذلك لعائشة، فلما جاء أخبرته عائشة . قال : فجاءنا وقد أخذنا مضاجعنا فذهبنا نقوم فقال : على مكانكما . فجاء فقعد بيني وبينها حتى وجدت برد قدميه على بطني، فقال: ألا أدلكما على خير مما سألتماني ؟ إذا أخذتما مضاجعكما أو أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين ، وكبرا أربعا وثلاثين ، فهو خير لكما من خادم .(رواه البخاري ومسلم).

السيدة صفية

٣٣. لقد توفي عنها زوجها العوام بن خويلد وترك لها طفلاً صغيراً هو ابنها ((الزبير)) فنشأته على الخشونة و البأس ...
وربته على الفروسية والحرب ...
وجعلت لعبه في بري السهام و إصلاح القسيِّ.
ودأبت على أن تقذفه في كل مَخُوفَةٍ ، و تقحمه في كل خطر ...
فإذا رأته أحجم أو تردد ضربته ضرباً مبرحاً ، حتى إنها عوتبت في ذلك من قبل أحد أعمامه حيث قال لها :
ما هكذا يضرب الولد... إنك تضربينه ضرب مبغضة لا ضرب أم؛ فارتجزت قائلة :
من قال قد أبغضتـه فـقد كـذب
وإنمـــا أضـــربـــه لـــكي يلـــب
و يهزم الجيش و يأتي بالسلـب

٣٤. يوم الخندق

لقد كان من عادة الرسول (صلى الله عليه وسلم إذا عزم على غزوة من الغزوات أن يضع النساء والذراري في الحصون خشية أن يغدر بالمدينة غادر في غيبة حُماتها .

فلما كان يوم الخندق جعل نساءه و عمته و طائفة من نساء المسلمين في حصنِ لحسان بن ثابت ورثة عن آبائه ، وكان من أمنع حصون المدينة مناعةً و أبعدها منالاً .

وبينما كان المسلمون يرابطون على حواف الخندق في مواجهة قريش و أحلافها ، وقد شُغِلوا عن النساء والذراري بمنازلة العدو .
أبصرت صفية بنت عبدالمطلب شبحاً يتحرك في عتمة الفجر ، فأرهفت له السمع ، وأحدت له إليه البصر ...
فإذا هو يهودي أقبل على الحصن ، و جعل يطيف به متحسساً أخباره متجسساً على من فيه .

فأدركت أنه عين لبني قومه جاء ليعلم أفي الحصن رجال يدافعون عمن فيه ، أم إنه لايضم بين جدرانه غير النساء والأطفال .

فقالت في نفسها : إن يهود بني قريظة قد نقضوا ما بينهم و بين رسول الله من عهد وظاهروا قريشاً و أحلافها على المسلمين ...
وليس بيننا وبينهم أحد من المسلمين يدافع عنا، ورسول الله (صلى الله عليه وسلم) ومن معه مرابطون في نحور العدو ...
فإن استطاع عدو الله أن ينقل إلى قومه حقيقة أمرنا سبى اليهود نساء المسلمين واسترقوا الذراري، وكانت الطامة على المسلمين .

***

عند ذلك بادرت إلى خمارها فلفته على رأسها، و عمدت إلى ثيابها فشدتها على وسطها، و أخذت عموداً على عاتقها، ونزلت إلى باب الحصن فشقته في أناةٍ و حذق، و جعلت ترقب من خلاله عدو الله في يقظة و حذر ، حتى إذا أيقنت أنه غدا في موقف يمكنها منه ...
حملت عليه حملة حازمة صارمة، وضربته بالعمود على رأسه فطرحته أرضاً ...

ثم عززت الضربة الأول بثانية وثالثة حتى أجهزت عليه ، و أخمدت أنفاسه بين جنبيه ...
ثم بادرت إليه فاحتزت رأسه بسكين كانت معها ، وقذفت بالرأس من أعلى الحصن...
فطفق يتدحرج على سفوحه حتى استقر بين أيدي اليهود الذين كانوا يتربصون في أسفله .
فلما رأى اليهود رأس صاحبهم؛ قال بعضهم لبعض :
قد علمنا إن محمداً لم يكن ليترك النساء و الأطفال من غير حماة ... ثم عادوا أدراجهم ...

٣٥. المرأة الهلالية – جدة عمر بن العزيز

إن من الصعب جداً على النفس أن يطلب أحد الوالدين منك أمراً مخالفاً لشرع الله ، ويالها من قوة إيمان أن تنطق بما يخالف المطلوب وبما يرضي الله متذكرة قول الله تعالى {وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ} ولنتأمل موقف هذه المرأة الداعية التي نطقت بمعنى الإحسان (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ...

يروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه نهى في خلافته عن مذق اللبن بالماء فخرج ذات ليلة في حواشي المدينة فإذا بامرأة تقول لابنة لها: ألا تمذقين لبنك فقد أصبحت فقالت: الجارية كيف أمذق وقد نهى أمير المؤمنين عن المذق فقالت :قد مذق الناس فامذقي فما يدري أمير المؤمنين فقالت: إن كان عمر لا يعلم فإله عمر يعلم ما كنت لأفعله وقد نهى عنه فوقعت مقالتها من عمر فلما أصبح دعا عاصما ابنه فقال :يا بني اذهب إلى موضع كذا وكذا فاسأل عن الجارية ووصفها له فذهب عاصم فإذا هي جارية من بني هلال فقال له عمر اذهب يا بني فتزوجها فما أحراها أن تأتي بفارس يسود العرب فتزوجها عاصم بن عمر فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب فتزوجها عبد العزيز بن مروان بن الحكم فأتت بعمر بن عبد العزيز)

حقاً لقد صدقت فراسة عمر بن الخطاب وأنجبت بنتاً كانت أماً لإمام الزهد الخليفة عمر بن عبدالعزيز الذي ساد في زمانه العدل وكثر المال وقل الفقراء وسيرته من أعجب السير .

وما أجمل أن يختار الأب زوجة ابنه بعناية تامة فصلاح المرأة نعمت عليها وعلى زوجها

أم سُليم الرميصاء بنت ملحان الأنصارية الخزرجية
أم خادم النبي صلى الله عليه وسلم أنس بن مالك رضي الله عنه.
لما يتذكر المسلم أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم في النساء وبركتهن عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :(خَيْرُهُنَّ أَيْسَرُهُنَّ صَدَاقًا) وعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ) يدرك حقاً أن عظمة المرأة في إيمانها وتقواها ودينها ولنتأمل موقف هذه الصحابية كيف جعلت من الإسلام مهراً لها :
عن أنس قال خطب أبو طلحة أم سليم فقالت :(إني قد آمنت فإن تابعتني تزوجتك) قال: فأنا على مثل ما أنت عليه فتزوجته أم سليم وكان صداقها الإسلام)
ما أروعه من موقف إن جعلنا مفاخرة النساء في طالبي الزواج منهن هو الدين لأن سعادة المرأة هو بزوجها الصالح المعين لها وكم تصدم كثير من الفتيات بمثل هذه الزخارف ثم ما تلبث أن تكون ممن يعض أصابع الندم ولات ساعة مندم فليكن من هذا الموقف لكي أُخيتي الداعية منطلقاً في ترغيب النساء باختيار الكفء من الرجال .

أم سليم بنت ملحان
) الغميصاء (

هي أم الصحابي " أنس بن مالك " تُلقّب بأم سليم بنت ملحان . وأسمها : سهلة ، وقيل رميثة ، وقيل رميلة ، وتنادى بالغُميصاء ، أو الرُميصاء واشتهرت بأم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب من بني النجار الأنصارية

وكان زوجها مالك بن النضر _ أبو أنس _ غائباً حين أسلمت ، وحين علم بإسلامها غضب وقال قد صبأت المرأة . فقالت : ما صبوت ولكن آمنت . ولقّنت ابنها الطفل الصغير أنس الشهادتين ، ونطق بها ، مما زاد من غضب زوجها . وقال لها لا تفسدى علىّ ابنى فتقول : إتى لا أفسده .
لكن زوجها أصّر على الكفر ومات على الشرك في رحلة كانت له إلى بلاد الشام .

ولما علمت بمقتل زوجها ، صبرت وقالت لاحرج ، وأصرت أن لا تفطم ابنها عن الرضاعة حتى يدع الثدي لوحده ،

كما عقدت النية أن لاتتزوج بعد زوجها إلا بعد أن يكبر ابنها أنس ويأمرها بالزواج
ويقول لها من باب رد الجميل قد قضيت الذي عليك . أي أتمت تربيته ، ويحق لها أن تنصرف لإدارة شؤون نفسها.

بعد موت زوجها عكفت على تربية ولدها أنس ودفعته لرسول الله ﷺ ليخدمه ، فنال ذلك الشرف ونهل من نبع النبوة المتدفق ، وتعلم الكثير
لما قدم النبي إلى المدينة المنورة مهاجراً ، قابلته أم أنس معها ابنها أنس صغير السن فقالت
يارسول الله : هذا أنس أتيتك به يخدمك فادع الله له .
فقال رسول الله ﷺ اللهم أكثر ماله وولده ،
وظل أنس يخدم رسول الله ﷺ قرابة عشر سنين حتى نال البركة والرعاية وتعلم على يدي النبي

روي عن أنس رضي الله عنه ، أنه قال : قال النبي) دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فإذا أنا بالغميصاء بنت ملحان (رواه مسلم في الفضائل

وبعد موت زوجها تقدّم لخطبتها " أبو طلحة الأنصاري " وكان على الكفر فرفضته لكفره . وقالت:
ما مثلك يرد يا أبا طلحة ولكنك إمرؤ كافر . وأنا مسلمة لايصلح لي أن اتزوجك . قال : فمن لي بذلك،

قالت لك بذلك رسول الله ﷺ فانطلق أبو طلحة يريد النبي ﷺ فلما رآه النبي قال) : جاءكم أبو طلحة غَرَّة الإسلام بين عينيه (فأخبره بما حصل بينه وبين أم سليم ، فأسلم أبو طلحة . وقالت : أتزوجك ولا آخذ منك صداقاً غيره . وعندها قالت لابنها أنس ، يا أنس قم فزوج أبا طلحة فتزوج أبو طلحة أم سليم وكان مهرها إسلامه .

وكان لرسول الله ﷺ مكانة عظمى عند أم سليم ، كانت تتحفه بالهدية والطعام بين الحين والحين، فعن أنس أن النبى ﷺ كان يزور أم سليم فتتحفه بالشيء تصنعه له ، وأخ لى أصغر منى يُكنى أباعمير فزارنا يوماً ، فقال لى : ما لى أرى أباعُمير خاثر النفس ؟

قالت : ماتت صعوّة له (طائر أصغر من العصفور) كان يلعب بها ، فجعل النبى يمسح رأسه ويقول : يا أبا عُمير ، ما فعل النُغير (تصغير نغر وهو الفرخ الصغير(

وموقف آخر دخلت به التاريخ فكانت المثل والقدوة الصالحة لكل إمرأة في الصبر وقوة الإيمان ،"عندما مرض أبا عمير" الطفل الصغير ومات وكان أبو طلحة خارج البيت ، فتقبلت الصدمة بالصبر والاحتساب وقالت

)إنا لله وإنا إليه راجعون) ثم سجته في فراشه وطلبت من الناس حولها ألايخبروا أبا طلحة

حتى تخبره هي.
ولما رجع أبو طلحة سأل عن الطفل. فقالت هو أسكن مما كان ،
وقدمت له العشاء ثم أصاب من أهله . وفي الصباح قالت لزوجها يا أبا طلحة ،
ألم ترى إلى آل أبي فلان استعاروا عارية فمنعوها. وطلبت منهم فشق عليهم ، قال لها : ما أنصفوا ، قالت :
فإن ابنك كان عارية من الله فقبضه ، فاسترجع وحمد الله . ثم غدا إلى رسول الله
فلما رآه قال بارك الله لكما في ليلتكما (فحملت أم سليم بولد أسموه عبد الله . وبعدما ولدت أرسلت هذا الولد مع أنس لرسول الله ﷺ
)فحنّكه) ببعض تمرات . وولد لهذا الغلام أي عبد الله بن أبي طلحة سبع بنين كلهم حفظواالقرءان
.وذلك ببركة ودعاء النبي

وفي رواية عند مسلم قال أنس رضي الله عنه: دخل علينا النبي ﷺ فقال عندها (أي من القيلولة) فعرق وجاءت أمي بقارورة، فجعلت تسلت العرق فيها فاستيقظ فقال : يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين؟ قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب ". .

كانت تكثر من السؤال عن دين الله ، وكان الرسول ﷺ يعلمها أمور الدين ، وروت أربعة عشر حديثاً انفرد البخاري بواحد ومسلم بإثنين.

روي عنها أنها قالت) : لقد دعا لي رسول الله حتى ما أريد زيادة . (

كانت تخرج مع الجيش في عهد رسول الله ﷺ مع النساء يسقين الماء ويداوين الجرحى.

قال أنس رضي الله عنه "لما كان يوم أحد انهزم الناس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: و لقد رأيت عائشة بنت أبي بكر وأم سليم رضي الله عنهما وإنهما لمشمرتان- أي قدم سوقهن- تنقزان (وقال غيره: تنقلان (القرب على متونهما (أي ظهورهما) ثم تفرغانه في أفواه القوم فتملآنها ثم تجيئان فتفرغان في أفواه القوم. (

وحديث أنس رضي الله عنه أن أم سليم رضي عنها اتخذت خنجرا يوم حنين فقالت اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت به بطنه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك" ...

دخل النبي ﷺ عليها مرة وقربة معلقة فشرب منها . فقامت وقطعت فم القربة . لتحفظ موضع فم الرسول ﷺ وتصونه عن الابتذال ، وللبركة.
قال الإمام الذهبى رحمه الله : أخوها هو حرام بن ملحان

الشهيد الذى قال يوم بئر حونة : فزتُ ورب الكعبة ، لمّا طعن من ورائه ، فطلعت الحربة من صدره

هكذا كانت سيرتها العطرة ، فكانت امرأة عابدة مؤمنة صابرة ، سبباً في إسلام زوجها ، وأدخلت ابنها مدرسة النبوة وجاهدت مع النبي

في كثير من الغزوات .وتعلمت من رسول الله ونالت البشارة بالجنة رضي الله عنها وأرضاها.

أم عمارة
نسيبة بنت كعب.. الصحابية الشجاعة

واحدة من الصحابيات الجليلات اللواتي اتخذن قدوة حسنة وأسوة صالحة، وممن يُضرب بهن المثل في التضحية والإيثار.

والحديث عن هذه الصحابية مؤثر، وشيق وجميل، يسر النفوس والعقول. فلو ذكرنا الزوجات الوفيات كانت هي في المقدمة، وإن تحدثنا عن السبق إلى الإيمان كانت من الأوائل . وإذا تحدثت عن أهل العبادة والطاعة لله عز وجل وجدتها عابدة قانتة.

وإذا سألت عن العلم والحديث النبوي وجدتها راوية متقنة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأية امرأة هذه التي حازت كل خصال الشرف؟...

لا شك أعزائي أنكم بشوق لمعرفة هذه الصحابية الفاضلة... فقد وصفها الإمام أبو نُعيم الاصبهاني في "حلية الأولياء" فقال: "أم عمارة المبايعة بالعقبة، كانت ذات جد واجتهاد، وصوم ونسك واعتماد". وورد في "سير أعلام النبلاء :"أم عمارة نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول ...الفاضلة الأنصارية الخزرجية النجارية المازنية المدنية.

إذن فهذه الصحابية من الأنصار الذين وصفهم الله في القرءان بقوله) وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَة (وهي من بني النجار الكرام أخوال النبي صلى الله عليه وسلم الذين نزل في ديارهم في المدينة المنورة عند هجرته الشريفة.

أهل بيتها

نشأت أم عمارة نسيبة بنت كعب في أسرة عُرفت بالمكارم وممن أسهمت في خدمة الإسلام والمسلمين . فأخوها عبد الله بن كعب المازني من البدريين، وكان أخوها عبد الرحمن من البكّائين السبعة .

ويحلو لنا ذكر هؤلاء الصحابة في هذا المقام وسبب تسميتهم بالبكائين وهم: عُلبة بن زيد، وعبد الرحمن بن كعب أبو ليلى، وسالم بن عمير، وعمرو بن الحُمام، وعبد الله بن المغفل المزني وهرميّ بن عبد الله، والعرباض بن سارية رضي الله عنهم، فقد جاءوا إلى النبي في غزوة تبوك، وطلبوا منه رواحل ليركبوا عليها ليجاهدوا معه في سبيل الله، فلم يجدوا عنده ما يحملهم عليه، فرجعوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا، فسموا البكائين، وفيهم نزل قوله تعالى} :ولا على الذين أتوْك لتحملهم قلتَ لا أجدُ ما أحملكم عليه تولّوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنًا ألا يجدوا ما ينفقون] {سورة التوبة ءاية ٩٢] أي أن الله رفع الإثم عنهم لعدم وجود القدرة لخروجهم.

أما زوجها زيد بن عاصم بن عمرو المازني النجاري فهو من السابقين إلى الإسلام، وولداها حبيب وعبد الله ابنا زيد صحبا النبي صلى الله عليه وسلم ثم تزوجت غزيّة بن عمرو بن عطية المازني النجاري، فولدت له تميمًا وخولة، فأكرمهم الله بالهداية

والإخلاص لله ورسوله.

الصابرة أم الشهيد

وهذه الصحابية احتلت مكانًا عليًا في مقام الصبر، فقد قُتل ابنها حبيب فاحتسبته صابرة عند الله سبحانه وتعالى.

فقد أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مسيلمة الكذاب الذي ادعى النبوة في قومه بني حنيفة في اليمامة. فكان يسأله مسيلمة أتشهد أن محمدًا رسول الله؟ قال حبيب: نعم، وإذا سأله: تشهد أني رسول الله؟ قال :أنا لا أسمع، ففعل ذلك مرارًا، فقطّعه مسيلمة عضوًا عضوًا، ومات شهيدًا رضي الله عنه، ورثاه مالك بن عمرو الثقفي بأبيات منها:

مضى صاحبي قبلي وخُلّفتُ بعده ****** فكيف بأعضائي البقيةِ أصنعُ

وقال له الكذابُ تشهد أنني ****** رسولٌ فأوما أنني لستُ أسمعُ

فقال أتشهد أنها لمحمدٍ ****** فنادى بدعوى الحقّ لا يتتعتع

فضرّب أمَّ الرأس فيه بسيفه ****** غويٌّ لحاه الله بالفتكِ مولَعُ

معنى " لحاه الله " أي) قبحه الله (

وأما ابنها الآخر عبد الله بن زيد، الذي حكى وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد شهد أحدًا وقُتل يوم الحرّة، وهو الذي قتل مسيلمة الكذاب بسيفه.

بيعة العقبة

أم عمارة الفاضلة ، شهدت ليلة العقبة وشهدت أحدًا والحديبية ويوم حنين، ويوم اليمامة، وتحدثنا أم عمارة عن صفة بيعتها فتقول: كانت الرجال تصفق على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، والعباس – عمّ النبي- ءاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما بقيتُ أنا وأم منيع أسماء بنت عمرو بن عدي السلمية نادى زوجي غزية بن عمرو: يا رسول الله هاتان امرأتان حضرتا معنا يبايعناك فقال" :قد بايعتهما على ما بايعتكم عليه، إني لا أصافح النساء "ذكره ابن حجر في الإصابة.

رفقاء الجنة

وفي أحد جُرحت أم عمارة رضي الله عنها بضعة عشر جرحًا، كان أكبرها جرحًا عميقًا في عاتقها أصابها به ابن قميئة، فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جرحها، وأمر ابنها عبد الله أن يعصبه، وقال" :بارك الله عليكم من أهل بيت، رحمكم الله من أهل بيت ." وسمعته أم عمارة فقالت: ادعُ الله أن نرافقك في الجنة فقال صلى الله عليه وسلم" :اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة "فقالت أم عمارة رضي الله عنها: "ما أبالي ما أصابني من الدنيا."

كما روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أحاديث، وروى عنها حفيدها عبّاد بن تميم، والحارث بن عبد الله بن كعب، وعكرمة مولى ابن عباس، ومن مروياتها ما أخرجه لها

أبو نعيم في "الحلية" والترمذي أنَّ النَّبيَّ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ عَلَيهَا فقدَّمتْ إليهِ طعامًا فقَالَ: كُلِي، فقَالَتْ: إني صَائِمةٌ، فقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إنَّ الصَّائمَ تُصَلِّي عَلَيهِ الملائِكَةُ إذَا أكِلَ عِندَهُ حتَّى يَفرُغُوا، ورُبَّمَا قالَ حتَّى يَشبَعُوا."

بطلة اليمامة

استأذنت أم عمارة رضي الله عنها من أبي بكر الصديق رضي الله عنه الخروج مع من لقتال مسيلمة الكذاب، فأذن لها بعد أن أوصى خالد بن الوليد رضي الله عنه بها، وكان عمرها ءانذاك قد زاد عن الستين، ولكن لم تضعف عزيمتها، وقد جُرحت حينئذ أحد عشر جرحًا، وقُطعت يدها، ولكنها لم تكترث لما أصابها، وعندما قتل ابنها عبدُ الله مسيلمة الكذاب... سجدت لله شكرًا أن خلّصهم من مسيلمة وكفره وكذبه، وعلى انتهاء هذه الفتنة العظيمة.

ظلت أم عمارة رضي الله عنها تحظى بالمكانة اللائقة في حياة الخلفاء الراشدين، فكان أبو بكر رضي الله عنه يأتيها ويسأل عنها، وكذلك سيدنا عمر رضي الله عنه عرف مكانتها

قال الواقدي: شهدت أم عمارة أحداً، مع زوجها غزية بن عمرو، ومع ولديها حبيب وعبد الله. خرجت تسقي، ومعها الشن- أي القربة الخلق- وقاتلت وأبلت بلاءً حسناً وجُرحت اثني عشر جرحاً. وكان ضمرة بن سعيد المازني يُحدث عن جدته، وكانت قد شهدت أحداً وقالت: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:" لمُقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان". وكانت تراها يومئذ تُقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزةٌ ثوبها على وسطها حتى جُرحت ثلاثة عشر جُرحاً، وكانت تقول: إني لأنظر إلى ابن قئمة وهو يضربها على عاتقها وكان أعظم جراحها؛ فداوته سنة. ثم نادى منادي رسول الله- صلى الله عليه وسلم- إلى حمراء الأسد؛ فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف الدم.

وأتى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- بمروط فكان فيها مرط جيد واسع فقال بعضهم: إن هذا المرط لثمنه كذا وكذا، فلو أرسلت به إلى زوجة عبد الله بن عمر صفية بنت أبي عبيدة. وقال أحدهم: ابعث به إلى من هو أحق به منها، أم عمارة نسيبة بنت كعب فقد سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول يوم أحد: ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني، فبعث به إليها.

بيعة العقـبة

عن محمد بن إسحاق قال: وحضرت البيعة امرأتان قد بايعتا: إحداهما نسيبة بنت كعب، وكانت تشهد الحرب مع رسول الله- صلى الله عليه وسلم-، شهدت معه أُحداً وخرجت مع المسلمين بعد وفاة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في خلافة أبي بكر في الردة، فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة، ورجعت وبها عشر جراحات من طعنة وجرحة.

حرب اليمامة

شهدت أم عمارة قتال مسيلمة الكذاب باليمامة، وذلك لما بعث خالد بن الوليد إلى اليمامة جاءت إلى أبي بكر الصديق فاستأذنته للخروج فقال: قد عرفنا بلاءك في الحرب فاخرجي على اسم الله، وأوصى خالد بن الوليد بها وكان مستوصياً بها، وقد جاهدت باليمامة أجل جهاد، وجرحت أحد عشر جرحاً وقطعت يدها وقُتل ولدها. ومن هنا نلاحظ ثقة أم عمارة بنفسها وحبها للجهاد، إلى جانب الأثر الذي تركته أم عمارة في نفوس الصحابة.

من المبشرين بالجنة

لما أقبل ابن قميئة- لعنه الله - يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم كانت أم عمارة ممن اعترض له، فضربها على عاتقها ضربة صارت لها فيما بعد ذلك غورٌ أجوف، وضربته هي ضربات فقال رسول الله- صلى الله عليه وسلم-: لمُقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مُقام فلان وفلان. وقال: "ما التفت يميناً ولا شمالاً إلا وأنا أراها تقاتل دوني". وقال لابنها عبد الله بن زيد: "بارك الله عليكم من أهل بيت؛ مقام أمك خيرٌ من مقام فلان وفلان، ومقام رَيبك - أي زوج أمه - خيرٌ من مقام فلان وفلان، ومقامك خيرٌ من مقام فلان وفلان، رحمكم الله أهل بيت"؛ قالت أم عمارة:" أدعُ الله أن تُرافقك في الجنة؛ فقال رسول الله : اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة؛ فقالت: "ما أبالي ما أصابني من الدنيا".

.

وفاتها

وتشير الدلائل إلى أن وفاة أم عمارة رضي الله عنها كانت في مطلع خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في السنة الثالثة عشرة للهجرة، بعد أن عاشت حياةً معطاءة حافلة بالتضحيات لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا هي السفلى .
ونحن لن نستطيع في هذه العجالة أن نوفي لهذه المرأة مكانتها، ولله درّ أبي نُعيم صاحب "الحلية" إذ وصفها بقوله: "أم عمارة المبايعة بالعقبة ، كانت ذات جدّ واجتهاد، وصوم

ونُسك واعتماد."

نسأل الله أن يجمعنا بها في الجنة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا .وءاخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

ذات النطاقين

٣٦. : عن أبي نوفل رأيت عبد الله بن الزبير علي عتبة المدينة (يقصد مدخل مدينة مكة) مصلوبا قال: فجعلت قريش تمر عليه والناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال: السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا أما والله لقد كنت أنهاك عن هذا والله إن كنت ما علمت صواماً قواماً وصولاً للرحم أما والله أما والله لأمة أنت أشرها لأمة خير ثم نفذ (مضي) عبد الله بن عمر، فبلغ الحجاج موقف عبد الله بن عمر وقوله فأرسل إليه فأنزل عن جزعه(أي جذع النخلة المصلوب عليه) فألقي في قبور اليهود ثم أرسل إلي أمه اسماء بنت أبي بكر فأبت أن تأتيه فأعاد عليها الرسول: لتأتيني أو لأبعثن إليك من يسحبك بقرونك (جمع قرن وهي الضفائر) قال فأبت وقالت: والله لا آتيك حتى تبعث إلي من يسحبني بقروني قال: أروني سبتي (أي نعلي) فأخذ نعليه ثم انطلق يتونف (يسرع متبخترا) حتى دخل عليها فقال: كيف رأيتني بعدو الله قالت: رأيتك أفسدت عليه دنياه، وأفسد عليك آخرتك ، بلغني أنك تقول له يا ابن ذات النطاقين(ما يشد به الوسط) أنا والله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول الله صلي الله عليه وسلم وطعام أبي بكر من الدواب، وأما الآخر فنطاق المرأة لا تستغني عنه أما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم حدثنا أن في ثقيف كذاباً ومبراً فأما الكذاب (تعني بالكذاب المختار بن أبي عبيد الثقفي فإنه تنبأ وتبعه ناس حتى أهلكه الله تعالي) فرأيناه وأما المبر (المهلك، كثير القتل) فلا أخالك إلا إياه قال: فقام عنها ولم يراجعها.[رواه مسلم].

إن موقف السيدة أسماء هذا لا يحتاج إلى تعليق علي قدر ما يحتاج إلي تأمل طويل، وعميق يصوغ نفس الواحد منا من جديد! ما هذا الصبر؟! ما هذه الشجاعة؟! وما هذه العزة؟! وما رباطة الجأش هذه؟! وما هذه الطاقة النفسية الإيمانية التي مكنتها من هز هذا الطاغية وبعثرته؟! ما كل هذا؟! إننا – في حقيقة الأمر – لسنا أمام امرأة عادية، بل إننا أمام جبل أشم، وكما كانت نِعْم المؤمنة ونِعْم الأم – رضي الله عنها وأرضاها

٣٧. نعم الزوجة فعنها قالت: تزوجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء، غير ناصخ (الجمل الذي يسقى عليه الماء) وغير فرسه. فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه (أخيط دلوه المصنوع من الجلد) وأعجن ولم أكن أحسن الخبز. فكان يخبز جارات لي من الأنصار وكن نسوة صدق. وكنت أنقل النوى من أرض الزبير – التي أقطعه رسول الله صلي الله عليه وسلم – علي رأسي وهذه مني علي ثلثي فرسخ (حوالي ثلاثة أميال)! [رواه البخاري ومسلم].

٣٨. تحكي سيدتنا أسماء بنت أبي بكر عن غيرة زوجها سيدنا الزبير رضي الله عنهم أجمعين فتقول : " كنت أنقل النّوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم على رأسي وهو مِنّي على ثلثي فرسخ، فجئت يوما والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعاني، ثم قال : إخ إخ (إشارة إلى التوقف بالدابة) ليحملني خلفه واستحييت أن أسير مع الرجال، وذكَرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس، فعرف رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم أني استحييت فمضى، فأتيت الزبير فأخبرته فقال : والله لحمْلك النوى كان أشد علي من ركوبك معه". رواه الإمام البخاري رحمه الله.

الى ابنتي

الى ابنتي www.amrselim.net

رفيدة الأسلمية وقيل الأنصارية ، امرأة من أسلم أول ممرضة في عهد الإسلام. كانت تمرض المصابين والجرحى في الحروب التي يكون المسلمون طرفاً بها.

كان لرفيدة خيمة في المسجد لمداواة الجرحى، ولما أصيب سعد بن معاذ بسهم أطلقه أبو أسامة الجشمي حليف بني مخزوم في معركة الخندق قال النبي صلى الله عليه وسلم أجعلوه في خيمة رفيدة التي في المسجد حتى أعوده

وتقديراً من النبي صلى الله عليه وسلم لجهودها في غزوة خيبر في مداواة الجرحى وخدمة المسلمين فقد أسهم لها بسهم رجل مقاتل.

حمنة بنت جحش

يروي محمد بن عبد الله بن جحش قال قام النساء حين رجع رسول الله من أحد يسألن الناس عن أهليهن فلم يخبرن حتى أتين النبي صلى الله عليه وسلم فلا تسأله امرأة إلا أخبرها فجاءته حمنة بنت جحش فقال يا حمنة احتسبي أخاك عبد الله بن جحش قالت إنا لله وإنا إليه راجعون وغفر له ثم قال يا حمنة احتسبي خالك حمزة بن عبد المطلب قالت إنا لله وإنا إليه راجعون وغفر له ثم قال يا حمنة احتسبي زوجك مصعب بن عمير فقالت يا حرباه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إن للرجل لشعبة من المرأة ما هي له شيء قال محمد بن عمر في حديثه وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كيف قلت على مصعب ما لم تقولي على غيره قالت يا رسول الله ذكرت يتم ولده.

هند بنت عتبة

٣٩. قالت لأبيها ذات مرة: "إني امرأة ملكت أمري، فلا تزوجني رجلا حتى تعرضه علي". فقال لها: "لك ذلك" و وفاء لوعده، قال لها يوما: "قد خطبك رجلان من قومك ولست مسمياً واحداً منهما حتى أصفه. فأما الأول فيمتاز بالشرف الصميم والحسب الكريم وحسن الإجابة. إن تابعته تابعك، وإن ملت كان معك، تكتفين برأيك في ضعفه. وأما الآخر فيمتاز بالحسب الكريم، بدر أرومته وعز عشيرته يؤدب أهله ولا يؤدبونه، إن اتبعوه أسهل بهم وإن جانبوه توعر بهم، شديد الغيرة". فأجابت هند مبدية رأيها السديد بالقول: "أما الأول فسيد مطيع لكريمته مؤات لها، شرط أن تلين بعد إبائها وتضيع تحت خبائها. اطو ذكر هذا عني ولا تُسَمِّه لي. أما الآخر بعل الحرة الكريمة، المدافع عن حريم عشيرته الذائد عن كتيبتها المحامي عن حقيقتها. وإني لموافقة عليه". قال والدها: "ذاك هو أبو سفيان بن حرب". فقالت هند: "زوجه لي".

٤٠. و في اليوم التالي لفتح مكة جاءت هند لزوجها أبي سفيان وقالت: "إنما أريد أن أتبع محمدا فخذني إليه". فقال لها: "قد رأيتك تكرهين هذا الحديث بالأمس". فقالت: "إني والله لم أر أن الله قد عبد حق عبادته في هذا المسجد إلا في هذه الليلة، والله إن باتوا إلا مصلين قياما وركوعا وسجودا". فقال لها: "فإنك قد فعلت ما فعلت، فاذهبي برجل من قومك معك، فذهبت إلى عثمان بن عفان فذهب بها إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسلمت وبايعت

آسيا بنت مزاحم

٤١ . هي آسية بنت مزاحم زوجة فرعون والتي ذكرها الله تعالي في القرآن فقال:
"وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ" [التحريم: ١١]

وقال عنها رسول الله صلى الله عليه و سلم: "أفضل نساء أهل الجنة:خديجة بنت خويلد ، و فاطمة بنت محمد، و مريم بنت عمران، و آسية"

وقد جاء ذكر السيدة آسية - رضى اللّه عنها - فى قصة موسى عليه السلام حينما أوحى اللّه إلى أُمّه أن تُلقيه فى صندوق، ثم تلقى بهذا الصندوق فى نهر النيل، و فيه موسى، ويلْقِى به الموج نحو الشاطئ الذى يطلّ عليه قصر فرعون؛ فأخذته الجواري، ودخلن به القصر، فلما رأت امرأة فرعون ذلك الطفل فى الصندوق؛ ألقى الله فى قلبها حبه، فأحبته حبًا شديدًا. وجاء فرعون ليقتله - كما كان يفعل مع سائر الأطفال الذين كانوا يولدون من بنى إسرائيل فإذا بها تطلب منها أن يبقيه حيا؛ ليكون فيه العوض عن حرمانها من الولد. وهكذا مكن اللّه لموسى أن يعيش فى بيت فرعون.

و حينما شَبَّ موسى و كبر، ورحل إلى مدين، فرارًا من بطش فرعون وجنوده ثم عاد إلى مصر مرة أخرى - بعد أن أرسله اللّه - كانت امرأة فرعون من أول المؤمنين بدعوته . ولم يخْفَ على فرعون إيمان زوجته باللّه، فجن جنونه، فكيف تؤمن زوجته التى تشاركه حياته، وتكفر به، فقام بتعذيبها حيث عَزّ عليه أن تخرج زوجته على عقيدته، وتتبع عدوه، فأمر بإنزال أشد أنواع العذاب عليها؛ حتى تعود إلى ما كانت عليه، لكنها بقيت مؤمنة بالله، واستعذبت الآلام فى سبيل اللّه .

وقد أمر فرعون جنوده أن يطرحوها على الأرض، ويربطوها بين أربعة أوتاد، وأخذت السياط تنهال على جسدها، وهى صابرة محتسبة على ما تجد من أليم العذاب، ثم أمر بوضع رحًى على صدرها، وأن تُلقى عليها صخرة عظيمة، لكنها دعتْ ربها أن ينجيها من فرعون وعمله. فاستجاب اللّه دعاءها، وارتفعت روحها إلى بارئها، تظلّلُها الملائكة بأجنحتها؛ لتسكن فى الجنة، فقد آمنت بربها، وتحملت من أجل إيمانها كل أنواع العذاب، فاستحقت أن تكون من نساء الجنة. وأصل أسية بنت مزاحم يرجع لأصول أسيوية من الجزيرة العربية فكانت أميرة أسيوية أبوها يحكم مملكة من الممالك التي خضعت للحكم المصري عصر الدولة الحديثة وكان من عادة الملوك أن يصاهروا بعضهم البعض فتزوجها فرعون وكانت أثيرة إلى قلبه دون زوجاته الأخريات وشاءت إرادة الله أن تكون عقيم على الرغم من أن لزوجها الفرعون الكثير من الأبناء والبنات من زوجات أخريات ولما كانت أسية مؤمنة بالله وتعلم أن بني اسرائيل بني جنس دينها شاءت إرادة الله أن يجعلها حاضنةلموسى ويتعلق قلبها به كأبن ولما أرسله الله أعلنت ماكانت تخفي من إيمان ومثلها مؤمن آل فرعون ووكان من بين المصريين مؤمنين بالله على دين سيدنا يوسف عليه السلام ولكن كانوا يكتمون إيمانهم على خوف من فرعون وملأه أن يفتنوهم فسلام على أسية بنت مزاحم في الخالدين اضافات اخري من محمود ابو القاسم قصة آســـــــيا بنت مزاحم زوجة فرعون

آسيا سيده من سيدات نساء العالم

القرآن الكريم فيشير إليها في مواضيع شتى متفرقة رابطا قصتها بقصة سيدنا موسى عليه السلام. (((وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا آو نتخذه ولدا))). وقد ذكرت بعض المصادر نسبها: هي آسية بنت مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد الذي كان فرعون مصر في زمن يوسف عليه السلام.

وذهب آخرون أنها من بني إسرائيل من سبط موسى وحكي السهيلي في الروض الأنف أنها عمته اى موسى . ولم يشر إليها ابن الأثير في كتابة الكامل إلا أنها آسية بنت مزاحم وهي امرأة فرعون.

وفي قصص الأنبياء للثعلبي: روى قصة مقتلها ولم يتتبع إلى نسبها إلا أنها آسية بنت مزاحم قال: إن آسية بنت مزاحم امرأة فرعون كانت من بني إسرائيل. وكانت مؤمنة مخلصة تعبد الله سرا ولكن كيف آلت هذه الفتاة المسلمة المؤمنة إلى كنف هذا الجبار الطاغية الكافر ؟

وكيف صارت زوجا له مع فارق الدين ؟؟!! إن في بعض الكتب والروايات تقول وهي لا تسلم من تناقضات. إن فرعون خطب آسية إلى أبيها وكانت ذات جمال رائع وقد وصفت له فشق ذلك على أبيها وضاق ذرعا بهذا الطلب ولكنه لم يستطع أن يرفض طلب هذا الطاغية

وقيل أيضا أن أبا آسية رفض بادئ الأمر ولكن فرعون إصر وساق له مهر ابنته وتزوجها.

وفي رواية للسدي: إن أبا آسية رأى في منامه قبل أن تولد آسية كان جوهرة في حجره فأتى غراب فانقض عليها ولما ذهب إلى المفسرين قالوا له: تولد لك جارية وتكون تحت رجل كافر. وكان إن تزوجها فرعون.

وعندما أراد فرعون أن يقتل موسى وهو طفل رضيع قد وضعته أمه في التابوت وقذفت به في نهر النيل فأخذه الموج إلى قصر فرعون فرأينه جواري فرعون وأخذنه إلى سيدتهن وفي حسابهن أن به مال من الذهب والجواهر.

وفتحت آسية التابوت فوجدت به الفلاح ينظر إليها بابتسامة والقي الله محبته في قلبها. وهم فرعون بقتله فقالت آسية قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال فرعون: قرة عين لك أنت أما أنا فلا حاجة لي به.

وهنا ما يعنينا في هذا المجال هو قصة حياتها في بيت فرعون ثم مقتلها ـ رضي الله عنها ـ . تشير الروايات المتناثرة في كتب التاريخ القديمة على أن آسية عاشت في قصر فرعون عيشة الترف والنعيم ولكن هذه العيشة لم تبعدها عن الله عز وجل فقد كانت مؤمنة تكتم إيمانها خوفا من فرعون.

وتزعم المصادر إن فرعون لم يستطع الاقتراب منها لقضاء حاجته الزوجية فقد عصمها الله منه فكيف وهى المسلمة المؤمنة وهو الطاغية الكافر فرضي بالنظر إليها.

وقد عاشت في قصر فرعون تعبد الله سرا وكانت على هذه الحال إلى أن قتل فرعون امرأة حزقيل الماشطة وكانت الأخرى مؤمنة تكتم إيمانها فقد روي بينما كانت الماشطة تمشط ابنة فرعون آذ سقط المشط من يدها فقالت بسم الله. فقالت ابنة فرعون ابي فقالت الماشطة بل ربي ورب أبيك ورب العالمين.

فغضبت ابنة فرعون واخبرن فرعون أباها بذلك واحضر الماشطة فسألها؟

وقالت : نعم اننى مؤمنة باله موسى. فأمر بها فرعون فمدت على أربعة أوتاد وما زالت تعذب حتى ماتت.

وكانت آسية متطلعة من نافذة في قصر فرعون تنظر إلى الماشطة امرأة حزقيل كيف تعذب وتقتل وكانت آسية تعتصر ألما وحزنا على الماشطة فلما قتلت الماشطة عاينت آسية الملائكة وقد عرجت بروحها لما أراد الله تعالى من كراماتها وما أراد لها من الخير فازدادت يقينا بالله وتصديقا فبينما هي كذلك إذ دخل عليها فرعون وجعل يخبرها بخبر الماشطة امرأة حزقيل وما صنع بها. فاستشاطت آسية غضبا وقالت: الويل لك يا فرعون ما أجرأك على الله تعالى. فقال لها: لعلك قد اعتراك الجنون الذي اعترى صاحبتك ؟ فقالت: ما اعتراني جنون ولكنى آمنت بالله ربى وربك ورب العالمين. فغضب فرعون منها. وضاق ذرعا بما بدر من زوجته آسية.

وحاول أن يثنيها عن رأيها ويعث إلى أمها كي ترجعها إلى رشدها حسب زعمه. ولكنها كانت قوية الإيمان بالله ربها. ولما لم تفلح محاولاته فيها أمر بها فمدت بين أربعة أوتاد، عندما كانت تعذّب انزل الله عليها الملائكة تريها منزلتها ومكانتها في الجنة ، فكلما ازداد العذاب ازدادت ابتسامتها وفرحتها بما تراه من منظر في الجنة ، فكان الحرّاس يستغربون من الأمر فيسألونها ما بك تضحكين وتفرحين فإذا بها تقول إني أرى منزلتي ومكانتي في الجنة.

ثم ما زالت تعذب حتى لقيت وجه ربها. قال تعالى: (وفرعون ذي الأوتاد) وقد روى لنا القرآن الكريم قصتها: (((وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة ونجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين(((.

ويكفينا أن نقول: أن اسمها جاء مقرونا مع مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ـ رضي الله عنهن وأرضاهن ـ. فقد جاء في الحديث ما أخرجه الشيخان. عنه صلى الله عليه وسلم. خير نساء العالمين مريم ابنة عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وقال صلى الله عليه وسلم: (حسبك من نساء العالمين أربع مريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد). وقد بشر سبحانه وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأن يزوجه في الجنة بمريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم ـ رضي الله عن آسية بنت مزاحم المؤمنة المخلصة التي أحضنت سيدنا موسى عليه السلام ورعته في طفولته وصباه والتي اختارها رب العالمين أن تكون إحدى زوجات نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في الجنة. محمود ابوالقاسم

إليا بنت يعقوب زوجة نبي الله أيوب عليه السلام

٤٢. أخيتي وأنت تقرئين هذا المقطع تأملي ملياً كيف كان تحمل هذه المرأة وصبرها بعدما كانت من الغنى والنعيم وكيف صبرت على هذه الحال ليس يوماً ولا شهراً ولا سنة بل عدة سنوات تلك هي صفات من تربت في بيت نبوة وحقاً إنه صبر على حالة قد تأنف منها النفوس إلا النفوس الكبار فتأملي :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(أن أيوب نبي الله لبث به بلاؤه خمسة عشر سنة فرفضه القريب والبعيد إلا رجلين من إخوانه كانا من أخص إخوانه قد كانا يغدوان إليه ويروحان فقال أحدهما لصاحبه ذات يوم نعلم والله لقد أذنب أيوب ذنبا ما أذنبه أحد من العالمين فقال له صاحبه وما ذاك قال منذ ثمانية عشر سنة لم يرحمه الله فكشف عنه ما به فلما راحا إلى أيوب لم يصبر الرجل حتى ذكر له ذلك فقال له أيوب لا أدري ما تقول غير أن الله يعلم أني كنت أمر بالرجلين يتنازعان يذكران الله فأرجع إلى بيتي فأكفر عنهما كراهية أن يذكر الله إلا في حق وكان يخرج لحاجته فإذا قضى حاجته أمسكت امرأته بيده حتى يبلغ فلما كان ذات يوم أبطأ عليها فأوحى الله إلى أيوب في مكانه أن اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فاستبطأته فتلقته وأقبل عليها قد أذهب الله ما به من البلاء وهو أحسن ما كان فلما رأته قالت أي بارك الله فيك هل رأيت نبي الله هذا المبتلى والله على ذلك ما رأيت رجلا أشبه به منك إذ كان صحيحا قال فإني أنا هو قال وكان له أندران أندر للقمح وأندر للشعير فبعث الله سحابتين فلما كانت إحداهما على أندر القمح أفرغت فيه الذهب حتى فاض وأفرغت الأخرى في أندر الشعير الورق حتى فاض)

حقاً إنه من أروع أمثلة الصبر حيث صبرت على النبي المبتلى لأنها عاشت معه سنوات من أجمل سنوات العمر فلم تنسها لما كان في أحوج ما يكون إليها وهذا الجزء واضحاً لهما في نهاية الحديث لما شفاه الله وأبدله بقوله تعالى {فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ}

٤٣. زوجةُ الفراسة والحياء (زوجة موسى عليه السلام(

يقول ابن مسعود: أَفْرَسُ النَّاسِ ثَلاَثَةٌ : أَبُو بَكْرٍ حِين تَفَرَّسَ فِي عُمَرَ فَاسْتَخْلَفَهُ ، وَالَّتِي ، قَالَتْ : اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْت الْقَوِيُّ الأَمِينُ وَالْعَزِيزُ حِينَ ، قَالَ لِامْرَأَتِهِ : أَكْرِمِي مَثْوَاهُ . ابن أبي شيبة برقم(٣٧٠٥٩) وهو صحيح

ولكن ما الذي أخرج موسى من مصر إلى أرض مدين في جنوب فلسطين؛ ليتزوج من ابنة الرجل الصالح، ويرعى له الغنم عشر سنين ؟!

كان موسى يعيش في مصر، وبينما هو يسير في طريقه رأى رجلين يقتتلان؛ أحدهما من قومه "بني إسرائيل"، والآخر من آل فرعون. وكان المصري يريد أن يسخِّر الإسرائيلي في أداء بعض الأعمال، واستغاث الإسرائيلي بموسى، فما كان منه إلا أن دفع المصري بيده فمات على الفور، قال تعالى: (وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِى مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِى مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ)[القصص: ١٥.]

وفى اليوم التالي تشاجر الإسرائيلي مع رجل آخر فاستغاث بموسى -عليه السلام -مرة ثانية فقال له موسى: إنك لَغَوِى مُبين؛ فخاف الرجل وباح بالسِّرِّ عندما قال: أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس، فعلم فرعون وجنوده بخبر قتل موسى للرجل، فجاء رجل من أقصى المدينة يحذر موسى، فأسرع بالخروج من مصر، وهو يستغفر ربه قائلاً: (رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [القصص :١٦.]

وخرج موسى من مصر، وظل ينتقل حتى وصل إلى أرض مَدْين في جنوب فلسطين، وجلس موسى -عليه السلام- بالقرب من بئر، ولكنه رأى منظرًا لم يعجبه؛ حيث وجد الرعاة يسقون ماشيتهم من تلك البئر، وعلى مقربة منهم تقف امرأتان تمنعان غنمهما عن ورود الماء؛ استحياءً من مزاحمة الرجال، فأثر هذا المنظر في نفس موسى؛ إذ كان الأولى أن تسقى المرأتان أغنامهما أولاً، وأن يفسح لهما الرجال ويعينوهما، فذهب موسى إليهما وسألهما عن أمرهما، فأخبرتاه بأنهما لا تستطيعان السقي إلا بعد أن ينتهي الرجال من سقي

ماشيتهم، وأبوهما شيخ كبير لا يستطيع القيام بهذا الأمر، فتقدم ليسقى لهما كما ينبغي أن يفعل الرجال ذوو الشهامة، فزاحم الرجال وسقى لهما، ثم اتجه نحو شجرة فاستظل بظلها، وأخذ يناجى ربه: {فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ} (٢٤) سورة القصص.

وعادت الفتاتان إلى أبيهما، فتعجب من عودتهما سريعًا. وكان من عادتهما أن تمكثا وقتًا طويلا حتى تسقيا الأغنام، فسألهما عن السبب في ذلك، فأخبرتاه بقصة الرجل القوى الذي سقى لهما، وأدى لهما معروفًا دون أن يعرفهما، أو يطلب أجرًا مقابل خدمته، وإنما فعل ذلك مروءة منه وفضلا.

وهنا يطلب الأب من إحدى ابنتيه أن تذهب لتدعوه، فجاءت إليه إحدى الفتاتين تمشي على استحياء، لتبلغه دعوة أبيها: {فَجَاءتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاء قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (٢٥) سورة القصص .

وعندئذ سارعت إحدى الفتاتين -بما لها من فراسة وفطرة سليمة، فأشارت على أبيها بما تراه صالحًا لهم ولموسى -عليه السلام-: (قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِى الأَمِين)[القصص: ٢٦]. فهي وأختها تعانيان من رعى الغنم، وتريد أن تكون امرأة مستورة، لا تحتكّ بالرجال الغرباء في المرعى والمسقى، فالمرأة العفيفة الروح لا تستريح لمزاحمة الرجال. وموسى فتى لديه من القوة والأمانة ما يؤهله للقيام بهذه المهمة، والفتاة تعرض رأيها بكل وضوح، ولا تخشى شيئًا، فهي بريئة النفس، لطيفة الحسّ.

ويقتنع الشيخ الكبير لما ساقته ابنته من مبررات بأن موسى جدير بالعمل عنده ومصاهرته، فقال له: (إِنِّى أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَى هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِى ثَمَانِى حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِى إِن شَاء اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَى وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ)[القصص :٢٧-٢٨.]

ولَّما وَفَّى موسى الأجل وعمل في خدمة صِهْرِه عشر سنين، أراد أن يرحل إلى مصر، فوافق الشيخ ودعا له بالخير، فخرج ومعه امرأته وما أعطاه الشيخ من الأغنام، فسار موسى من مدين إلى مصر.

وهكذا كانت زوجة موسى - رضي اللّه عنها - نموذجًا للمؤمنة، ذات الفراسة والحياء، وكانت قدوة في الاهتمام باختيار الزوج الأمين العفيف

الملكةُ المؤمنةُ (آسيا بنت مزاحم(

٤٤. نشأتْ ملكة في القصور، واعتادتْ حياة الملوك، ورأتْ بطش القوة، وجبروت السلطان، وطاعة الأتباع والرعية، غير أن الإيمان أضاء فؤادها، ونوَّر بصيرتها، فسئمتْ حياة الضلال، واستظلتْ بظلال الإيمان، ودعتْ ربها أن ينقذها من هذه الحياة، فاستجاب ربها دعاءها، وجعلها مثلا للذين آمنوا، فقال :

)وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا لِّلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)[التحريم: ١١.[

وقال رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم : « أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عِمْرَانَ ». [أحمد] برقم(٢٧٢٠) وهو صحيح.

إنها آسية بنت مزاحم –امرأة فرعون– التي كانت نموذجًا خلّده القرآن للمؤمنة الصادقة مع ربها، فهي عندما عرفت طريق الحق اتبعتْه دون خوف من الباطل، وظلم أهله، فلقد آمنت باللَّه إيمانًا لا يتزعزع ولا يلين، و لم تفلح تهديدات فرعون ولا وعيده في ثنيها عن إيمانها، أو إبعادها عن طريق الحق والهدى.

لقد تاجرتْ مع اللَّه، فربحَتْ تجارتها، باعتْ الجاه والقصور والخدم، بثمن غال، ببيتٍ في الجنة.

وقد جاء ذكر السيدة آسية – رضي اللَّه عنها – في قصة موسى – عليه السلام - حينما أوحى اللَّه إلى أُمِّه أن تُلْقيه في صندوق، ثم تلقى بهذا الصندوق في البحر، وفيه موسى، ويلْقِى به الموج نحو الشاطئ الذي يطلّ عليه قصر فرعون ؛ فأخذته الجواري، ودخلن به القصر، فلما رأت امرأة فرعون ذلك الطفل في الصندوق؛ ألقى الله في قلبها حبه، فأحبته حبًّا شديدًا.

وجاء فرعون ليقتله – كما كان يفعل مع سائر الأطفال الذين كانوا يولدون من بني إسرائيل – فإذا بها تطلب منها أن يبقيه حيا؛ ليكون فيه العوض عن حرمانها من الولد. وهكذا مكن اللَّه لموسى أن يعيش في بيت فرعون، قال تعالى: (وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى الْيَمِّ وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِى إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ. فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا

إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ. وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُون) [القصص ٧-٩. [

وكانت السيدة آسية ذات فطرة سليمة، وعقل واعٍ، وقلب رحيم، فاستنكرت الجنون الذي يسيطر على عقل زوجها، و لم تصدق ما يدعيه من أنه إله وابن آلهة.

وحينما شَبَّ موسى وكبر، ورحل إلى "مدين"، فرارًا من بطش فرعون وجنوده ثم عاد إلى مصر مرة أخرى – بعد أن أرسله اللَّه – كانت امرأة فرعون من أول المؤمنين بدعوته . و لم يَخْفَ على فرعون إيمان زوجته باللَّه، فجن جنونه، فكيف تؤمن زوجته التي تشاركه حياته، وتكفر به، فقام بتعذيبها حيث عَزَّ عليه أن تخرج زوجته على عقيدته، وتتبع عدوه، فأمر بإنزال أشد أنواع العذاب عليها؛ حتى تعود إلى ما كانت عليه، لكنها بقيت مؤمنة بالله، واستعذبت الآلام في سبيل اللَّه.

وقد أمر فرعون جنوده أن يطرحوها على الأرض، ويربطوها بين أربعة أوتاد، وأخذت السياط تنهال على جسدها، وهى صابرة محتسبة على ما تجد من أليم العذاب، ثم أمر بوضع رحًى على صدرها، وأن تُلقى عليها صخرة عظيمة، لكنها دعتْ ربها أن ينجيها من فرعون وعمله.

فاستجاب اللَّه دعاءها، وارتفعت روحها إلى بارئها، تظلِّلُها الملائكة بأجنحتها؛ لتسكن في الجنة، فقد آمنت بربها، وتحملت من أجل إيمانها كل أنواع العذاب، فاستحقت أن تكون من نساء الجنة الخالدات.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال: « كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ ، وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ ، وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ » البخاري برقم(٣٤١١(

الماشطةُ

٤٥. عَنْ أُبَىِّ بْنِ كَعْبٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم -أَنَّهُ لَيْلَةَ أُسْرِىَ بِهِ وَجَدَ رِيحًا طَيِّبَةً فَقَالَ « يَا جِبْرِيلُ مَا هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ قَالَ هَذِهِ رِيحُ قَبْرِ الْمَاشِطَةِ وَابْنَيْهَا وَزَوْجِهَا. ». ابن ماجة برقم (٤١٦٦) وهو صحيح لغيره.

انتشر أمر موسى– عليه السلام – وكثر أتباعه، وأصبح المؤمنون برسالته خطرًا مستمرّا، يهدد فرعون ومُلكه، وظل فرعون في قصره في حالة غليان مستمر يمشى ذهابًا وإيابًا، يفكر في أمر موسى، وماذا يفعل بشأنه وشأن أتباعه، فأرسل في طلب رئيس وزرائه هامان ؛ ليبحثا معًا ذلك الأمر، وقررا أن يقبض على كل من يؤمن بدعوة موسى، وأن يعذب حتى يرجع عن دينه، فسخَّر فرعون جنوده في البحث عن المؤمنين بدعوة موسى، وأصبح قصر فرعون مقبرة للأحياء من المؤمنين باللَّه الموحدين له، وكانت صيحات المؤمنين وصرخاتهم ترتفع من شدة الألم، ووطأة التعذيب تلعن الظالمين وتشكو إلى ربها صنيعهم.

وشمل التعذيب جميع المؤمنين، حتى الطفل الرضيع لم ترحمه يد التعذيب، فزاد البلاء، واشتد الكرب على المؤمنين، فاضطر كثير منهم إلى كتمان إيمانه؛ خوفًا من فرعون وجبروته واستعلائه في الأرض، ولجأ الآخرون إلى الفرار بدينهم بعيدًا عن أعين فرعون.

وكان في قصر فرعون امرأة تقوم بتمشيط شعر ابنته وتجميلها، وكانت من الذين آمنوا، وكتموا الإيمان في قلوبهم، وذات مرة كانت المرأة تمشط ابنة فرعون كعادتها كل يوم، فسقط المشط من يدها على الأرض، ولما همَّت بأخذه من الأرض، قالت: بسم اللَّه. فقالت لها ابنة فرعون: أتقصدين أبي؟ قالت:لا. ولكن ربى ورب أبيك اللَّه، فغضبَتْ ابنة فرعون من الماشطة وهددتها بإخبار أبيها بذلك، ولكن الماشطة لم تخف، فأسرعت البنت لتخبر أباها بأن هناك في القصر من يكْفُر به، فلما سمع فرعون ذلك؛ اشتعل غضبه، وأعلن أنه سينتقم منها ومن أولادها، فدعاها، وقال لها : أَوَ لكِ ربٌّ غيري؟! قالت: نعم، ربى وربك اللَّه . وهنا جُنَّ جنونه، فأمر بإحضار وعاء ضخم من نحاس وإيقاد النار فيه، وإلقائها هي وأولادها فيه، فما كان من المرأة إلاَّ أن قالت لفرعون : إن لي إليك حاجة، فقال لها: وما حاجتك؟ قالت: أحب أن تجمع عظامي وعظام ولدى في ثوب واحد وتدفننا، فقال: ذلك علينا. ثم أمر بإلقاء أولادها واحدًا تِلْوَ الآخر، والأم ترى ما يحدث لفلذات كبدها، وهى صابرة محتسبة، فالأولاد يصرخون أمامها، ثم يموتون حرقًا، وهى لا تستطيع أن تفعل لهم شيئًا، وأوشك الوهن أن يدب في قلبها لما تراه

وتسمعه، حتى أنطق اللَّه -عز وجل- آخر أولادها -وهو طفل رضيع- حيث قال لها: يا أماه، اصبري، إنك على الحق.(أصل القصة في مسند أحمد برقم(٢٨٧٥) وهو صحيح(

فاقتحمتْ المرأة مع أولادها النار، وهى تدعو اللَّه أن يتقبل منها إسلامها، فضَربتْ بذلك مثالاً طيبًا للمرأة المسلمة التي تعرف اللَّه حق معرفته، وتتمسك بدينها، وتصبر في سبيله، وتُمتَحن بالإرهاب، فلا تخاف، وتبتلى بالعذاب فلا تهن أو تلين، وماتت ماشطة ابنة فرعون وأبناؤها شهداء في سبيل الله، بعدما ضربوا أروع مثال في التضحية والصبر والفداء

رابعة العدوية

قامت فى جوف الليل تدعو اللّه ضارعة وتقول: إلهي، أنارتْ النجوم، ونامتْ العيون، وغلقتْ الملوك أبوابها، وهذا مقامى بين يديك، إلهي.. ما أصغيت إلى صوت حيوان، ولا حفيف شجر، ولا خرير ماء، ولا ترنُّم طائر، ولا تنعم ظل، ولا دوى ريح، ولا قعقعة رعد... إلا وجدتها شاهدة بوحدانيتك، دالة على أنه ليس كمثلك شيء.

سَيدِى بك تقرّب المتقربون فى الخلوات، ولعظمتك سَبَّحَتِ الحيتان فى البحار الزاخرات، ولجلال قدسك تصافقت الأمواج المتلاطمات. أنت الذي سبح لك سواد الليل، وضوء النهار، والفلك الدوار، والبحر الزخار، والقمر النوار، والنجم الزهار، وكل شيء عندك بمقدار؛ لأنك اللّه العلى القهار.

وذات مرة قالت لأبيها: يا أبتِ، لستُ أجعلك فى حلٍّ من حرام تطعمنيه. فقال لها: أرأيت إن لم أجد إلاحرامًا؟ قالت: نصبر فى الدنيا على الجوع، خير من أن نصبر فى الآخرة على النار.

إنها رابعة بنت إسماعيل العدوية، وُلدت بالبصرة لرجل فقير صالح، ومات أبواها، وتركاها صغيرة تواجه مع أخواتها الثلاث صعوبات الحياة. ولما حلّ الجفاف هاجرت أخوات رابعة بينما أبت الهجرة معهن فتركنها وحيدة، حتى وجدها اللصوص، فأخذوها وباعوها لتاجر ثرى ذاقت تحت يده ذل الرق والعبودية. فلما علم التاجر أنها تصلى طوال الليل، ذهب ليتأكد من ذلك فسمعها تدعو:

إلهى أنت تعلم أن قلبى يتمنى طاعتك، ونور عينى فى خدمتك، ولو كان الأمر بيدى لما انقطعت لحظة عن مناجاتك. ولكنك تركتنى تحت رحمة هذا المخلوق القاسى من عبادك. فرقّ لها فأعتقها وأطلق سراحها.

انصرفت رابعة بعد ذلك للزهد والعبادة وقراءة القرآن، وظل ذلك دأبها طوال عمرها.

وجاء أحد التجار يطلبها للزواج، فقال لها:

إننى أربح فى اليوم ثمانين ألف درهم وأنا أخطبك لنفسي. فقالت له: إن الزهد فى الدنيا راحة القلب والبدن، والرغبة فيها تورث الهم والحزن. صُم دهرك ، واجعل الموت فطرك، فما يَسُرُّنى أن اللّه خولنى أضعاف ما خولك، فيشغلنى به عنه طرفة عين، والسلام.

وعندما أتى رجل إليها ليعطيها أربعين دينارًا وقال لها:

تستعينين بها على بعض حوائجك. بكت، ثم رفعت رأسها إلى السماء وقالت:

هو يعلم أنى أستحى منه أن أسأله الدنيا وهو يملكها، فكيف أريد أن آخذها ممن لا يملكها؟

يا هذا وما ترى من سوء حالي؟! ألستُ على الإسلام؟! فهو العز الذي لا ذُل بعده، والغنى الذي لا فقر معه، والأنس الذي لا وحشة معه. فقام الرجل وهو يقول: ما سمعتُ مثل هذا الكلام.

فقالت له: إنما أنت أيام معدودة فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكلُّ، وأنت تعلم فاعمل.

كانت رابعة العدوية تصلى الليل، فإذا طلع الفجر هجعت فى مُصَلاها هَجْعَة خفيفة حتى يسفر الفجر، فتثب من مرقدها وهى فزعة وتقول: يا نفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامى نومة لا تقومين منها، إلا لصرخة يوم النشور. ثم تبكى وهى ساجدة فإذا رفعت رأسها يُرى موضع سجودها مبلل من دموعها.

قال لها رجل ذات يوم: يا رابعة ادع لى ! فقالت: من أنا، يرحمك الله؟!أطع ربك وادعه؛ فإنه يجيب المضطرين.

وقالت لها امرأة: يا رابعة، إنى أحبك في الله. فقالت لها: فلا تعصى وأطيعى من أحببتنى فيه، فسألتها: أترين من تعبدينه؟ فقالت: لو كنت لا أراه ما عبدته.

عاشت رابعة حتى صارت عجوزًا كبيرة لها ثمانون سنة، وكانت من زهدها فى الحياة أن بدت ضعيفة تكاد تسقط على الأرض وهى تمشي. وكانت تضع أكفانها أمامها، فإذا ذُكر الموت انتفضت وأصابتها رعدة.

وحين قرب موتها قالت لخادمتها عبدة: يا عبدة لا تُؤْذِنِى بموتى أحدًا (أى لا تُخبريه)، وكَفِّنِينِى فى جُبَّتى هذه وفى خمارى الصوف؛ ليكمل لى بهما ثوابى يوم القيامة .
وتوفيت فى سنة مائة وخمس وثلاثين من الهجرة وعمرها ثمانون عامًا. وقبرها يقع بظاهر القدس .
ومن أقوالها المأثورة:

أستغفر اللّه العظيم من قلة صدقي في قولي. أستغفر اللّه.

* كلوا خبز الدنيا واعملوا للآخرة.
* مُحِبُّ الله لا يَسْكُنُ أنينُه وحنينُه حتى يسكن فى جنة محبوبه.
* وكانت توصى الناس بقولها: اكْتُمُوا حسناتِكُمْ كما تكتمون سيئاتكم.

-الملكـــــــــة بلقيس,,

بلقيس هي ملكة سبأ بإقليم اليمن، وكانت هي وقومها يعبدون الشمس من دون الله، وعلم سليمان عليه السلام من الهدهد المؤمن الموحد بقصتها، وكتب إليها كتابًا يدعوها للتوحيد والإسلام وأمر الهدهد بقوله: (اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ)[النمل:٢٨]، وحمل الهدهد الكتاب وألقاه في مخدع الملكة فقرأته.. وهنا تبرز صفات الرجاحة والحكمة والحنكة لدى تلك المرأة العاقلة الملكة الكافرة وقتئذ، وكيف هداها عقلها الراجح للإيمان، وأن تدع عبادة الشمس لتعبد رب الشمس، وتستغفره وتهدي شعبها كذلك للتوحيد. ويثبت لنا من قصتها بعد التأمل بعض الحقائق كما يلي:

** -1حسن التقدير والاحترام والفهم ***لفحوى الرسالة التي ألقاها الهدهد حيث قالت: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابٌ كَرِيمٌ * إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)[النمل:٢٩-٣١].

** -2الشورى ***لذوي الاختصاص والأمر، ورفض مبدأ الديكتاتورية في الحكم، حيث عرضت قضية كتاب سليمان التي يترتب عليها تغيير في العقيدة والعبادة وسيادة المملكة، قالت: (قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْراً حَتَّى تَشْهَدُونِ)[النمل:٣٢]، فأجابوا عليها بحسن ظنهم وتقديرهم لفكرها واعتزازهم بمملكتهم وثقتهم في قوتهم المادية: (قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ)[النمل:٣٣].

-3العلم بتاريخ الأمم والملوك والغزاة: حيث قالت: (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ)[النمل:٣٤].

-4تقيم الموقف السياسي والعسكري: بأن ترسل هدية إلى سليمان، فإن كان ملكًا من ملوك الدنيا فرح بها وقبلها ويخفف التوتر بين المملكتين، وإن كان نبيًا مرسلاً رفض ولم يرضَ إلاَّ بتغيير العقيدة وإعلان الإسلام.. كذلك سيتعرف الرسل الذين سيحملون الهدايا عن كثب عن أخبار سليمان وملكه وجنوده، ووافق الشعب على رأي ملكته وأعد الهدايا، وأسرف فيها لتليق ولتحظى بالقبول عند سليمان.

ولما ذهب الرسل إلى سليمان رفض هديتهم وأدهشهم ملكه وجنوده من الإنس والطير والحيوانات، وأعلن رفضه بقوله: (فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ * ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذِلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ)[النمل:٣٦، ٣٧]، حينذاك قررت الملكة أن تذهب مع كبار قومها إلى سليمان لتصل إلى حل سلمي ودِّي يستقر عليه التفاوض فيما بينهما سواء في العقيدة أو الملك.

-5الذكاء والفطنة: كانت الرحلة بين سبأ واليمن إلى القدس حيث يقيم سليمان، تستغرق ثلاثة اشهر، وأراد سليمان أن يختبر ذكاء بلقيس بأن يظهر لها فضل الله عليه وملكه الذي لا ينبغي لأحد أن يملك مثله، بأن يحضر لها كرسي عرشها من مملكتها إلى مملكته ويجلسها فوقه، فقال لجنوده: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ)[النمل:٣٨]، فأجاب عفريت من الجن: (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ)[النمل:٣٩]، أي سيحضره في غضون ساعات، فقال الذي عنده علم من الكتاب لسليمان: (أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ)[النمل:٤٠]، أي في غضون ثواني قليلة ، فلما رأى سليمان العرش مستقرًا عنده لم يفرح بقدرته أو قدرة أعوانه وجنوده، ولكنه قال: (هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ * قَالَ نَكِّرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لا يَهْتَدُونَ * فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ)[النمل:٤٠، ٤١،٤٢]، وهذا سؤال عصيب استخدمه سليمان لقياس معدل ذكاء ملكة سبأ، فالعرش عرشها به أمارات قد ألفتها وعرفتها ولا تستطيع أن تنكرها رغم تغيير بعض العلامات، ولكن كيف يجيء العرش من اليمن إلى بلاد الشام وقد تركته هناك في حماية جنودها وشعبها؟ فإن أجابت نعم هذا هو عرشي كانت الإجابة غير صحيحة. لأن عرشها في اليمن وليس في القدس عند سليمان. وإن قالت لا كان ذكاؤها ضعيفًا أو محدودًا لأنها تفكر استنادًا لأفكار في رأسها دون أن تطرح هذه الأفكار للمناقشة مع هذا الواقع الجديد. فأجابت إجابة تنم عن فطنة وحكمة واسعة لا تثبت ولا تنفي، فقالت: (كَأَنَّهُ هُوَ.(ورغم رجاحة عقلها، إلا أنها كانت تحيا في بيئة فاسدة كافرة مظلمة، وهذا يدل على أن ذوي الألباب حين يأتيهم ضوء الهدى والإيمان فإنهم سرعان ما يهتدون به في حياتهم وسلوكهم، والعقل في حاجة إلى هداية ربه وإرشاده حتى يعقل ويحسن التصرف.

وجاء السياق القرآني الكريم يوضح علة كفر بلقيس وهي نشأتها في بيئة كافرة في عقيدتها وتصورها (وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ)[النمل:٤٣]، وأعد سليمان عليه السلام مفاجأة أخرى، حيث أعدَّ قصرًا من البلور أقيمت أرضيته فوق الماء وظهر كأنه لجة، فلما قيل لها ادخلي الصرح حسبت أنها ستخوض تلك اللجة، فكشفت عن ساقيها، فلما تمت المفاجأة كشف لها سليمان عن سرها، قال: (إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ)[النمل:٤٤]، وأمام تلك العجائب الإلهية التي سخرت لخدمة سليمان وقفت الملكة في دهشة ، ورجعت إلى ربها واعترفت بظلمها لنفسها فيما سلف من عبادة غير الله، معلنة إسلامها مع سليمان لا لسليمان، ولكن (لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.(لقد اهتدى قلبها وعرف عقلها أن الإسلام لله ليس استسلامًا لأحد من خلقه، ولو كان هو سليمان النبي الملك صاحب المعجزات، أما الإسلام فهو إسلام لله رب العالمين، ومصاحبة المؤمنين والداعين إلى طريقه (وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ)[النمل:٤٤].

بهذا التصرف الحكيم أسدلت بلقيس ملكة سبأ الستار على قصة مثيرة بين دولتين، وتبعها شعبها فأسلم مثلها، فأكرم بها من امرأة وملكة كانت تحكم شعبها بأسلوب الشورى، وجنبت شعبها ويلات الحرب، وبسياستها الحكيمة وعقلها الرزين، وكذلك ويلات الهلاك في الآخرة إذا ظلوا على كفرهم ولم يسلموا لله رب العالمين مع نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام.
من " كتاب الزوجات الأعداء و الزوجات الأسوياء"

قصص متنوعة تبني البيت المسلم

٤٦. دخل أحد الحكماء على ملكٍ من الملوك، فوجد طفلة الملك جالسة عند الملك، فقال الملك: سمعت أن الناس يقولون: إن البنات يقربن البعيد ويبعدن القريب ويقطعن الأرحام، فقال الحكيم: كلا أيها الملك! والله إنهن رياحين القلوب، أتين بالرجال.

ولو كان النســــــــاء كمثل هذي **** لفضلت النساء على الرجال
فما التانيث لاسم الشمس عيبب **** ولا التذكير فخر للهلال

٤٧. ولّى أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه حبيب بن مسلمة الفهري قيادةً جيش من المسلمين لتأديب الروم، وكانوا قد تحرشوا بالمسلمين، وكانت زوجة حبيب جندية ضمن هذا الجيش، وقبل أن تبدأ المعركة أخذ حبيب يتفقد جيشه، وإذا بزوجته تسأله هذا السؤال: أين ألقاك إذا حمي الوطيس وماجت الصفوف؟ فأجابها قائلاً: تجديني في خيمة قائد الروم أو في الجنة!، وحمي وطيس المعركة وقاتل حبيب ومن معه ببسالة منقطعة النظير، ونصرهم الله على الروم وأسرع حبيب إلى خيمة قائد الروم ينتظر زوجته، وعندما وصل إلى باب الخيمة وجد عجباً، لقد وجد زوجته قد سبقته ودخلت خيمة قائد الروم قبله!.

٤٨. لقد وصَّت الأم العاقلة ابنتَها فقالت: "يا بنية، احْملي عني عشر خصال، تكن لك ذخرًا وذكرًا: الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السَّمع والطاعة، والتعهُّد لموقع عينه، والتفقُّد لموضع أنفِه، فلا تقع عينُه منك على قبيح، ولا يشَم منك إلا أطيب ريح؛ والكحل أحسن الحُسن، والماء أطْيب الطيب المفقود".

٤٩. وصية امرأة عاقلة لابنتها ليلة زفافها

خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته ام اياس، فانكحه اياها. فلما كان بناؤها به (اي ليلة الزفاف) خلت بها امها فقالت : أي بنية، انك فارقت بيتك الذي منه خرجت، وعشك الذي فيه درجت، الى رجل لم تعرفيه، وقرين لم تألفيه، فكوني له أمة (جارية) يكن لك عبدا، واحفظي له خصالا عشرا يكن لك ذخرا.
أما الأولى والثانية فالخشوع له بالقناعة، وحسن السمع له و الطاعة. أما الثالثة والرابعة : فالتفقد لموضع عينه وانفه، فلا تقع عينه منك على قبيح، ولا يشم منك الا أطيب ريح. أما الخامسة والسادسة: فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فان تواتر (اي تتابع) الجوع ملهبه، وتنغيص النوم مضغبة. وما السابعة والثامنة : فالاحتراس بماله، والارعاء على حشمه وعياله ، وملاك الأمر (اي زمام الأمر) في المال حسن التقدير، وفي العيال حسن التدبير. واما التاسعة والعاشرة : فلا تعصين له أمرا، ولا تفشين له سرا، فانك ان خالفت أمره أوغرت صدره (اي جعلت الحقد والغيظ في صدره) وان أفشيتي سره لم تأمني غدره. ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما (مهموما) والكآبة بين يديه اذا كان فرحا.
فولدت له الحارث بن عمرز، جد امرئ القيس

عفاف!

٥٠.تقدمت امرأة إلى قاضي الري فادعت على زوجها بصداقها خمسمائة دينار، فأنكر فجاءت ببينة تشهد لها به، فقال الشهود: نريد أن تسفر المرأة عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا، فأبى الزوج أن يروا وجه زوجته، فلما أصروا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا هي صادقة فيما تدعيه، فأقر بما ادعت ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها، فقالت المرأة حين عرفت ذلك منه وأنه أقر ليصون وجهها عن نظر الرجال إليه: هو في حل من صداقي الذي عليه في الدنيا والآخرة.

٥١. وسئلت اعرابيه متقدمه في السن وقد احتفظت بنضارة شبابها
وروعة جمالها وبهاء حسنها وهيئتها --
اي مواد التجميل تستعملين؟؟؟
فأجابتني::
استخدم لشفتي:: الحق والصدق
ولصوتي:: الصـــلاة
ولعيني:: الرحمة والشفقه
وليدي:: الاحسان
ولقوامي:: الاستقامة
ولقلبي:: الحب

٥٢. أن غضب احد الزوجين فليهدأ الاخر
عن ميمونة قالت: خرج رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ذات ليلة من عندي فأغلقت دونه الباب فجاء يستفتح الباب فأبيت أن أفتح له فقال: أقسمت إلا فتحته لي. فقلت له: تذهب إلى أزواجك في ليلتي هذه. قال: ما فعلت ولكن وجدت حقنا من بولي. ٨
فيي لحظة الغضب الشيطان هو الذي يتكلم و الدليل واضح و هو { وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ } فالذي كان يتكلم و سكت هو الغضب
٥٣. وينصح أبو الدرداء زوجته بقوله: "إذا رأيتِني غضبتُ تَرَضَّيْني، وإن رأيتُك غضبتِ تَرَضَّيْتُك، وإلاَّ لم نصطحِب"٩
خذي العفو مني تستديمي مودتي ولا تنطقي في سورتي حين أغضب
ولا تنقريني نقرَك الدفّ مرة فإنك لا تدرين كيف المغيّب
ولا تكثري من الشكوي فتذهب بالقوي ويأباك قلبي والقلوب تقلّب
فإني رأيت الحب في القلب والأذي إذا اجتمعا لم يلبث الحب يذهب

و من الاساليب النافعة لسكون البيت و نزع فتيل المشاكل السلام بمجرد دخول المنزل فالشيطان هو سبب المشاكل و السلام و ذكر الله يطرد الشيطان
عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ الله عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ أَدْرَكْتُمُ الْمَبِيتَ وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعَشَاءَ"١٠

[8] الطبقات لابن سعد
[9] العقد الفريد
[10] مسلم

٥٤. عن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال :

لقيني شريح فقال لي يا شعبي : عليك بنساء بني تميم ، فإني رأيت لهن عقولا ، فقلت : وما رأيت من عقولهن ؟ قال : أقبلت من جنازة ظهرا ، فمررت بدورهن وإذا أنا بعجوز على باب دار وإلى جانبها جارية كأحسن ما رأيت من الجواري ، فعدلت إليها ، واستسقيت وما بي من عطش . فقالت لي : أي الشراب أحب إليك ؟ قلت ما تيسر . قالت : ويحك يا جارية ائتيه بلبن ، فإني أظن الرجل غريبا . فقلت للعجوز : ومن تكون هذه الجارية منك ؟ قالت : هي زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة . قلت : هي فارغة أم مشغولة ؟ قالت : بل فارغة . قلت : أتزوجينها ؟ قالت إن كنت كفأ (ولم تقل كفوا وهي لغة بني تميم) ، و تركتها ومضيت إلى منزلي لأقيل فيه ، فأمتنعت مني القائلة ، فلما صليت الظهر أخذت بيدي إخواني من العرب الأشراف علقمة والأسود والمسيب ، ومضيت أريد عمها ، فاستقبلنا وقال : ما شأنك أبا أمية ؟ قلت : زينب بنت أخيك . فقال : ما بها عنك رغبة فزوجنيها ، فلما صارت في حبالي ندمت وقلت : أي شيء صنعت بنساء بني تميم ، وذكرت غلظ قلوبهن . فقلت أطلقها ثم قلت : لا . ولكن أدخل بها . فإن رأيت ما أحب وإلا كان ذلك . فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نساؤها يهدينها حتى أدخلت علي . فقلت : إن من السنة إذ دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين . ويسأل الله تعالى من خيرها ويتعوذ من شرها فتوضأت فإذا هي تتوضأ وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي أتتني جواريها فأخذن ثيابي وألبستني ملحفة قد صبغت بالزعفران فلما خلا البيت دنوت منها فمددت يدي إلى ناحيتها فقالت : على رسلك أبا أمية . ثم قالت :
الحمد لله أحمده وأستعينه وأصلي على محمد صلى الله عليه وسلم وآله . أما بعد فإني امرأة غريبة لا علم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فآتيه وما تكرهه فأجتنبه فإنه قد كان لك منكح في قومك ولي في قومي مثل ذلك . ولكن إذا قضى الله أمرا كان مفعولا ، وقد ملكت ، فأصنع ما أمرك الله تعالى به ، إما إمساك بمعروف أو تسريح بإحسان . أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولك ولجميع المسلمين .
قال: فأحوجتني يا شعبي إلى الخطبة في ذلك الموضع . فقلت : الحمد لله أحمده وأستعينه ، وأصلى وأسلم على محمد وآله ، أما بعد فإنك قلت كلاما إن ثبت عليه يكن ذلك حظا لي . وإن تدعيه يكن حجة عليك ، أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فابثثيها وما رأيت من سيئة فاستريها . فقالت: كيف محبتك لزيارة الأهل ؟ قلت : ما أحب أن يملني أصهاري . قالت: فمن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له . ومن تكرهه أكرهه؟ قلت : بنو فلان قوم صالحون ، وبنو فلان قوم سوء.
قال: فبت معها يا شعبي ، بأنعم ليلة . ومكثت معي حولا لا أرى منها إلا ما أحب . فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء ، وإذا أنا بعجوز في الدار تأمر وتنهي . قلت : من هذه ؟ قالوا فلانة أم حليلتك . قلت : مرحبا وأهلا وسهلا . فلما جلست أقبلت العجوز . فقالت : السلام عليك يا أبا أمية . فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا . فقالت : كيف رأيت زوجتك ؟ قلت : خير زوجة وأوفق قرينة لقد أدبت فأحسنتِ الأدب وريضتِ فأحسنتِ الرياضة ، فجزاك الله خيرا . فقالت : أبا أمية إن المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في حالتين . قلت : وما هما ؟ قالت : إذا ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فإن رابك مريب فعليك بالسوط ، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم أشر من الروعاء المدللة . فقلت : والله لقد أدبتِ فأحسنتِ الأدب وريضتِ فأحسنتِ الرياضة .
قالت : كيف تحبك أن يزورك أصهارك ؟ قلت : ما شاءوا ، فكانت تأتيني في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية . فمكثت معي يا شعبي عشرين سنة ، فلم أعب عليها شيئا . وكان لي جارا من كندة يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك : *

رأيت رجالا يضربون نساءهم
فشلت يميني يوم تضرب زينب
أأضربها من غير ذنب أتت به
فما العدل مني ضرب من ليس يذنب
فزينب شمس والنساء كواكب
إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب

٥٥. شهدت أم الإمام الشافعي عند احد القضاة هي وامرأة أخري مع رجل فأراد القاضي ان يفرق بين المرأتين ليسمع شهادة كل واحدة منهما منفردة.

فقالت له أم الشافعي:

ليس لك ذلك لان الله سبحانه وتعالي يقول:

"أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخري" فنزل القاضي علي رأيها.

٥٦. قال ابو حنيفة لتلميذة ابو يوسف في نصيحة طويلة
لا تكثر الكلام في بيتك مع امرأتك في الفراش إلا وقت حاجتك إليها، بقدر ذلك ولا تكثر لمسها، ولا تقربها إلا بذكر الله، ولا تتكلم بأمر نساء غيرك بين يديها، ولا بأمر الجواري، فإنها تنبسط إليك في كلامك، ولعلك إن تكلمت عن غيرها تكلمت عن الرجال الأجانب.

ولا تتزوج امرأة كان لها بعل أو أب أو أم إن قدرت، إلا بشرط ألا يدخل عليها أحد من أقاربها فان المرأة إن كانت ذات مال، يدعي أبوها أن جميع مالها له وأنه عارية في يدها.

ولا تدخل بيت أبيها ما قدرت لأحد أن ترضى أن تزف في بيت أبويها فإنهم يأخذون أموالك ويطمعون فيها غاية الطمع ، وإياك أن تتزوج بذات البنين والبنات فإنها تدخر جميع المال لهم وتسرق من مالك وتنفق عليهم فان الولد أعز عليها منك، ولا تجمع بين امرأتين في دار واحدة ولا تتزوج إلا بعد أن تعلم أنك تقدر على القيام بجميع حوائجها.

واطلب العلم أولا ثم اجمع المال من الحلال ثم تزوج فانك إن طلبت المال وقت التعلم عجزت عن طلب العلم ودعاك المال إلى طلب الجواري والغلمان وتشتغل بالدنيا والنساء قبل تحصيل العلم فيضيع وقتك ويجتمع عليك الولد وتكثر عيالك فتحتاج إلى القيام بمصالحهم وترك العلم.

٥٧. ميسون بنت بحدل ذات الجمال الباهر والحسن الظاهر.. ، دخل عليها زوجها معاوية بن ابى سفيان زعيم الدولة الأموية ومعه خادم خصي؟ فجزعت، وقالت: من هذا ؟ فقال : انه خصيّ!!
فقالت: والله ما كانت المُثّله لِتحلُ له ما حرّم الله عليه!! وأبت ان يدخل عليها!!
وليس موقفها هذا وليد الساعة، بل هو مبدأ اتخذته، وديدن اتبعته ! فها هي مع كثرة الخدم والجواري، والنعيم والترف الذى ترفل فيه ، وخاصة أنهم فى الشام قد جاوروا الروم الحضارة العظمى!!تعتزُ ببداوتها، وتفتخر بحجابها، وتقول ::

لبيت تخفِق الأرواحُ فيهِ *** أحبُّ إليّ من قصرٍ مشيدِ
ولبُس عباءةٍ وتقرُّ عيـني *** أحبُّ الىّ من لبس الشُفوفِ
وآكل كسيرة من كِسر بيتي *** أحبُّ الىّ من أكل الرغيـفِ

٥٨. ابنة مروان الحمار وهو آخر الخلفاء الأمويين فقد فرت مع أبيها عند سقوط دولتهم من دمشق ومعه بعض أهله ورجاله، حتى وصلوا الى صعيد مصر حيث قتل هناك ! وكانوا طوال تلك الرحلة يتخفون عن الأنظار، ويسيرون حفاة الأقدام ، فكان احد المرافقين مع والدها يحكى متعجباً منها فقال : والله! طوال الرحلة مع ما عانيناه من جوع..وتعب وخوف وكانت الدماء تسيل من إقدامها.. فو الله ما سمعت لها صوتاً أو أنها شكتّ أو أنّت! أو بكتّ !!(تاريخ دمشق)
٥٩. أما زبيدة سليلةُ الخلفاء ، وحفيدة العظماء، فقد عفت سمعها عن الخنا ، والمعازف ، فكانُ يسمع من قصرها دويّ كدوى النحل من تلاوة القران، حيث أحصى ما فيه فبلغ ألف جاريه كلهن حافظات للقران!!

٦٠. زوجة الخليفة العباسي عند غزو التتار لبغداد، واستيلائهم عليها!! والمآسي التي حصلت فيها، بداية بقتل خليفتها وابناؤة، وحاشيته، ظلما وعدوانا!!
حيث كانت فجيعتها مضاعفه!! ففقدت زوجها وأبناؤها وبلدها؟!! ولم يتبق الا هي وجواريها!!
فلم تلهها هذه الفاجعة ان تحتفظ بما تبقى لها من شرف عفتها ..وقد طاش عقلها، واستطار صوابها!! عندما دخل عليها هولاكو قصرها، وطلبها ليواقعها!! فشرعت تقدم له التحف والجواهر، وأصناف النفائس، تشغله عما يرومه، فلما علمت تصميمه على ما عزم، اتفقت مع

جاريه لها على مكيدة ، فأعطتها سيف الخليفة، وقالت: سأريه أنى سأجربه بك؟! وأنا إذ ذاك أقول لك، افعلي هذا أنت بى!! فإذا ضربتينى فليكن الضرب بكل قواك على نفس المقتل !! وعندما حضر هولاكو، بدأت بحيلتها، فضربتها الجارية ضربه قدتها نصفين، وماتت رحمها الله وما ألمت بعار، ولا جعلت فراش ابن عم رسول الله فراشًا للكفار. (طبقات الشافعية ج٨)

٦١. امرأة عربية كانت عند بعض القرشيين، ودخل عليها خصي لزوجها، وهى واضعة خمارها فحلقت رأسها وقالت : ما كان ليصحبنى شعرٌ نظر اليه غير ذي محرم !! (عيون الأخبار٤/٨٧) .

٦٢. قال ابن قتيبة : جاءتني جارية بهدية ، فقلت لها : قد علم مولاك أني لا أقبل الهدية .

قالت : ولم ؟

قلت : أخشى أن تستمد مني علماً لأجل هديته .

فقالت : استمد الناس من رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر وقد كان يقبل الهدية

فقبلتها فكانت الجارية أفقه مني .

****

٦٣. سمية بنت خياط رضي الله عنها

أول شهيدة في الاسلام) سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر وكانت مولاة أبي حذيفة المغيرة أعتقها سيدها، وكان ياسر حليفاً لأبي حذيفة) .فتزوجها فولدت عمار فأعتقه
وكان ياسر وولده عمار وزوجته سمية ممن سبق إلى الإسلام. وكانت سمية سابعة سبعة في :الإسلام، وكان أول من أظهر الإسلام بمكة سبعة
.رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار وسمية بنت خياط

وكان آل ياسر يعذبون في الله ليفتنوا عن دينهم و يرجعوا للكفر وكان أبو حذيفة بن المغيرة

يسقيهم الهول والعذاب وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهم
.(فيقول لهم: (صبراً آل ياسر موعدكم الجنة
وأعطيت سمية لأبي جهل أعطاها له عمه أبو حذيفة ليعذبها فقال لها أبو جهل: كيف تتركين آلهة آبائك وتتبعين إله محمد؟. فقال لسمية بنت خياط: أرني إلهك هذا؟
. (فقالت سمية: (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير
.فقال أبو جهل :لقد سحرك محمد . قالت: بل هداني إلى النور
. ثم أمر أبو جهل بسمية رضي الله عنها فطعنها بحربة في قلبها
فماتت وذلك قبل الهجرة. ولما قتل أبو جهل يوم بدر قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمار بن .ياسر: (قتل الله قاتل أمك) يعني أبو جهل

٦٤. معاذة بنت عبدالله السيدة العالمة أم الصهباء العدوية البصرية
هي معاذة بنت عبدالله السيدة العالمة أم الصهباء العدوية البصرية العابدة"
" زوجة السيد القدوة صلة بن أشيم

لما استشهد زوجها صلة وابنها في بعض الحروب اجتمع النساء عندها فقالت مرحباً بكن إن كنتن جئتن للهناء..وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن ..
{وكانت تقول:** والله ما أحب البقاء إلا لأتقرب إلى ربي بالوسائل لعله يجمع بيني وبين أبي الشعثاء وابنه في الجنة

٦٥. أم سعد بن معاذ سيد الأنصار
جاء في التاريخ الإسلامي " لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من غزوة أحد خرج من فيها لاستقبالهم والسؤال عنهم وكان من بين من خرج أم سعد ابن معاذ سيد الأنصار وكانت تركب فرسه وابنها سعد آخذ بلجامها
فقال سعد : امي يارسول الله فقال:(مرحباً بها) فلما اقتربت منه عزّاها بابنها عمرو بن معاذ فقالت: أما إذ رأيتك سالماً فقد هانت مصيبتي فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم
(وقال لها (أبشري وبشري أهلهم أن قتلاهم ترافقهم في الجنة جميعاً وقد شفعوا في أهلهم جميعاً

٦٦. أم موسى اللخمية زوج نصير اللخمي الذي فتح الأندلس
, جاء في الإصابة " انها شهدت مع زوجها اليرموك فقتلت حينئذ علجاً وأخذت سلبه
وكان عبدالعزيز بن مروان يستحكيها ذلك فتصفه له وتقول(بينما نحن في جماعة من النساء إذ جال الرجال جولة ، فأبصرت علجاً يجر رجلاً من المسلمين ، فأخذت عمود فسطاط _والفسطاط بيت من الشعر_
"ثم دنوت منه فشدخت به رأسه، وأقبلت أسلبه ، فأعانني الرجال على أخذه

٦٧. أم سليم رضي الله عنها
جاء في حياة الصحابة أنها دخلت ارض المعركة يوم حنين فداءً منها لدين الله وكان معها خنجرا ً فجاء ابو طلحة يوم حنين يضحك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من أم سليم
فقال : يارسول الله ألم تر ام سليم معها خنجر؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ماتصنعين به يا أم سليم ؟) قالت : أردت إن دنا أحد منهم مني طعنته)
" وفي رواية قالت: اتخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقرت بطنه ، فجعل رسول الله يضحك

٦٨. أم حكيم بنت الحارث رضي الله عنها
الوفية الصابرة المجاهدة) هي أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومية زوجة عكرمة بن أبي جهل ابن عمها. أسلمت يوم الفتح، أما) زوجها عكرمة فولى هاربا من خشية المسلمين إلى اليمن، فاستأذنت الرسول صلى الله عليه وسلم أن تلحق به وتأتي به مسلما بإذن الله، فأذن .لها، وعادت أم حكيم بزوجها عكرمة، ليعلن انسلاخه من جاهليته ، ويدخل في دين الله
كانت رضي الله عنها تتمتع بعقل ثاقب، وحكمة نادرة، نرى ذلك عندما استشهد في المعركة أخوها وأبوها وزوجها فلم تجزع كيف ذلك؟
.وهي تتمنى لنفسها أن تفوز بالشهادة مثلهم
وبعد فترة من الزمن تزوجها خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عن الجميع،
فلما أصبحا أولم لرهطه وليمة وما كاد ضيوفه يفرغون من طعامهم

.حتى نزلت بهم الروم من كل جانب، واحتدم قتال مرير
. استشهد في سبيل الله خالد بن سعيد وفي نفس المعركة أخذت بعمود الخيمة تقاتل فقتلت من المشركين ما شاء الله
فأم حكيم- رضي الله عنها- ابنة أخت سيف الله المسلول، والقائد الشجاع خالد بن الوليد رضي الله عنه. رضي الله عن أم حكيم بنت الحارث
. المخزومية وأرضاها

٦٩. وافق شن طبقة
كان رجل من دهاة العرب وعقلائهم يقال له " شن " فقال: والله لأطوفن حتى أجد امرأة مثلي أتزوجها.
فبينما هو في بعض مسير إذا وافقه رجل في الطريق
فسأله شن: أين تريد
فقال: موضع كذا
يريد القرية التي يقصدها شن فوافقه حتى أخذا في مسيرهما قال له شن: أتحملني أم أحملك ؟
فقال له الرجل: يا جاهل أنا راكب وأنت راكب فكيف أحملك أو تحملني

فسكت عن شن وسارا حتى إذا قربا من القرية إذا بزرع قد استحصد

فقال شن: أترى هذا الزرع أكل أم لا ؟
فقال له الرجل: يا جاهل ترى نبتاً مستحصداً فتقول أكل أم لا

فسكت عنه شن حتى إذا دخلا القرية لقيتهما جنازة

فقال شن: أترى صاحب هذا النعش حياً أو ميتاً ؟
فقال له الرجل: ما رأيت أجهل منك ترى جنازة تسأل عنها أميت صاحبها أم حي

فسكت عنه شن فأراد مفارقته فأبى الرجل أن يتركه حتى يصبر به إلى منزله فمضى معه فكان للرجل بنت يقال لها "طبقة" فلما دخل عليها أبوها سألته عن ضيفه فأخبرها بمرافقته إياه وشكا إليها جهله وحدثها بحديثه

فقالت: يا أبت ما هذا بجاهل. أما قوله " أتحملني أم أحملك " فأراد أتحدثني أم أحدثك حتى
نقطع طريقنا.
وأما قوله " أترى هذا الزرع أكل أم لا " فأراد هل باعه أهله فأكلوا
ثمنه أم لا.
وأما قوله في الجنازة فأراد هل ترك عقباً يحيا بهم ذكره أم لا.
فخرج الرجل فقعد مع شن فحادثه ساعة ثم
قال: أتحب أن أفسر لك ما سألتني عنه
قال: نعم فسره.
ففسره
قال شن: ما هذا من كلامك فأخبرني عن صاحبه.
قال: ابنة لي.
فخطبها إليه فزوجه إياها وحملها إلى أهله فلما رأوها
قالوا:
وافق شن طبقة
فذهبت مثلاً. يضرب للمتوافقين.

****

٧٠. ويل لمن قصر عن خدمة سيده:

قال خالد الوراق : كانت لي جارية شديدة الاجتهاد في العبادة والصلاة ، فدخلت عليها يوماً ، فأخبرتها برفق الله تعالى وأنَّه يقبل يسير العمل ، فبكت ، وقالت : إني لأؤمِّل من الله تعالى آمالاً لو حملتها الجبال لأشفقت من حملها ، وإني لأعلم أن في كرم الله مستغاثاً لكلِّ مذنب ، ولكن كيف لي بحسرة السباق ؟
قال خالد : وما حسرة السباق ؟
قالت : غداة الحشر إذا بُعثِر ما في القبور ، ورَكِبَ الأبرارُ نجائبَ الأعمال ، فاستبقوا إلى الصراط ، والله الذي لا إله غيره ، لا يسبق مقصِّرٌ مجتهداً أبداً ، أم كيف لي بموت الحزن والكمد إذا رأيتُ القوم يتراكضون وقد رُفعت أعلام المحسنين ، وجاز الصراط المشتاقون ، ووصل إلى الله المُحبُّون ، وخُلِّفتُ مع المسيئين المذنبين ..
فبكت وقالت:
انظر ولا يقطعنك قاطع عن سرعة المبادرة بالأعمال فأنه ليس بين الدارين دار يدرك فيها الخدام ما فاتهم من الخدمة فويل لمن قصر عن خدمة سيدة ومعه الآمال فهلا كانت الأعمال توقضه اذا نام المبطولون.

***

٧١. ظلمة اليل تذكرني بظلمة القبر:

كانت منيفة بنت أبي طارق اذا دخل عليها اليل قالت بخ... بخ،يا نفس قد جاء سرور المؤمن.
فتلبس ثيابها،وتقوم الى محرابها فكأنها الجذع القائم حتى تصبح.
قيل لها:
لو جعلتي نومتك في اليل كان أهدأ لبدنك !
قالت :
ظلمة اليل تذكرني بظلمة القبر،فكيف المنام!؟
وقالت أم عامر البحراني،بت ليلة عند منيفة بنت أبي طارق ،فما زادات على هذه الآية من أول اليل الى أخره ترددها وتبكي : (و كيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم)
فكانت تتفكر وتتدبر في آيات الله.

***

٧٢. عمى القلب أشد من عمى العين:

قال يحيى بن بسام دخلت على نفر من أصحابنا على عفيرة وكانت قد تعبت وبكيت حتى عميت .
فقال أحد أصحابنا لرجل الى جانبه ما أشد العمى على من كان بصير.
فسمعته عفيره فقالت:
يا عبدالله والله عمى القلب عن الله أشد من عمى العين عن الدنيا،والله وددت أن الله وهب لي كنة ومحبته وأنه لم تبقى مني جارحه الا أخذها.

***

رقية :

٧٣. عبيد الله بن عمر بن عبيد المعمري قال: أنبأ جدي قال: سمعت فتحا الموصلي يقول: سمعت امرأة متعبدة عندنا تقول: إلهي وسيدي ومولاي لو أنك عذبتني بعذابك كله لكان ما فاتني من قربك أعظم عندي من العذاب، ولو نعمتني بنعيم أهل الجنة كلهم كانت لذة حبك في قلبي أكثر.قلت: هذه العابدة هي رقية.منصور بن محمد قال: قالت رقية الموصلية: إني لأحب ربي حبا شديدا فلو أمر بي إلى النار ما وجدت للنار حرارة مع حبه، ولو أمر بي إلى الجنة لما وجدت للجنة لذة مع حبه، لأن حبه هو الغالب علي.محمد بن كثير المصيصي قال: قالت رقية العابدة، وكانت بالموصل: حرام على قلب فيه رهبانية المخلوقين أن يذوق حلاوة الإيمان، شغلوا قلوبهم بالدنيا عن الله عز وجل ولو تركوها لجالت في الملكوت ورجعت إليهم بطرف الفوائد.وكانت تقول تفقهوا في مذاهب الإخلاص ولا تفقهوا فيما يؤديكم إلى الركوب على القلاص.

***

٧٤. أمية بنت أبي المورع :
أبو الوليد، رياح بن أبي الجراح العبدي، قال: ما رأيت قط مثل أمية بنت أبي المورع الموصلية، وكانت من الخائفين، وكانت إذا ذكرت النار قالت: أدخلوا النار، وأكلوا من النار، وشربوا من النار، وعاشوا. ثم تبكي، وكان بكاؤها أطول من ذلك، وكانت كأنها جبة على مقلي، وكانت إذا ذكرت النار بكت وأبكت دما وما رأيت أحدا أشد خوفا ولا أكثر بكاء منها

٧٥. تعدو الذئاب على من لا كلاب لهم!!

قالوا وبينما كان ابن أبي ربيعة في الطّواف، إذ رأى جاريةً من أهل البصرة، فأعجبته، فدنا منها، فكلّمها، فلم تلتفت إليه.
فلمّا كان في الليلة الثّانية عاودها، فقالت له: إليك عنّي أيّها الرّجل فإنّك في موضع عظيم الحرمة!
وألحّ عليها وشغلها عن الطّواف، فأتت زوجها،

فقالت له: تعال معي فأرني المناسك. فأقبلت وهو معها وعمر جالسٌ على طريقها فلمّا

رأى الرّجل معها عدل عنها فقالت:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له***وتتّقي مربض المستأسد الحامي

فحدّث المنصور هذا الحديث، فقال: وددت أنّه لم تبق فتاةٌ من قريش في خدرها إلاّ سمعت الحديث.

******

٧٦. أعرابية من هوازن

قال الأصمعي وقفت أعرابية من هوازن على عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما فقالت:

إني أتيت
من أرض شاسعة تهبطني هابطة وترفعني رافعة في بوادي
برين لحمي وهضمن عظمي و تركنني والهة قد ضاق بي البلد

بعد الأهل والولد وكثرة من العدد لا قرابة تؤويني ولا عشيرة تحميني فسألت أحياء العرب:من المرتجى سيبة ،المأمون غيبة الكثير نائلة، المكفي سائلة، فدللت عليك و أنا امرأة من هوازن
فقدت الولد والوالد فاصنع في أمري واحدة من ثلاث :إما أن تحسن صفدي(عطائي)و إما أن تقيم أودي و إما أن تردني إلى بلدي.

قال:بل أجمعهن لك.

٧٧. نصحت أم ابنتها ... فقالت لها:
عليك بالقناعة .. والسمع والطاعة .. والعفة والوداعة..
راعي الأميال .. حافظي على الأموال .. ساعدي في الأعمال...
اعملي ما يسره .. واكتمي كل سره .. و لا تعصين أمره....
استري على عيبه .. وعلى جيبه .. وتوددي له في شيبه....
صوني لسانك .. وتخيري جيرانك .. واثبتي في إيمانك.....

٧٨. وروي عن أخت بشر الحافي أنها سألت الإمام أحمد قائلة:

إننا نغزل على سطوحنا ، فتمر بنا مشاعل الظاهرية، ويقع علينا شعاعها ، أفيجوز لنا أن نغزل على شعاعها ؟

فقال: من أنت عافاك الله ؟

فقالت: أخت بشر الحافي.

فبكى وقال : من بيتكم يخرج الورع الصادق ، لا تغزلي في شعاعها

****

٧٩. قال الحجاج لامرأه من الخوارج :
والله لاعُدَنكم عَداً ولأحصُدَنكُم حَصداً،قالت:
الله يزرع وانت تحصد فأين قدرة المخلوق من قدرة الخالق؟!.

****

٨٠. قابل احد الفقهاء احدى السيدات الجميلات فقال لها:
(وزيناها للناظرين)،فقالت:
(وَحَفِظناها من كلِ شيطانٍ رَجيم)،فقال:
(نريد أن نأكلَ منها وَ تَطمَئِنَ قلوبنا)،قالت:
(لن تَنالوا البر حتى تُنفِقوا مما تُحِبون)،قال:
(وإذا لم يجدوا ما يُنفِقُون).قالت:
(أولئك عنها مبعدون).
فاغتاظ الرجل وقال:
ألا لعنةُ اللهِ على النساء اجمعين .فردت عليه قائلةٌ:
(للذكر مثلُ حظِ الأنثيين).

*****

٨١. وقفت امرأه دميمه على عطار فلما نظر اليها قال:
(وإذا الوحوشُ حُشِرَت).
فقالت له:
(وضَرَبَ لنا مَثلاً وَنَسِي خَلقَه)..

****

٨٢. ساقت إعرابيه أربعه حمير، فالتقى بها رجلان فقالا لها:
نعمتِ صباحا يا ام الحمير،فاجابت على الفور:
نعمتم صباحا يا اولادي..

*****

٨٣. أتي الحجاج بامرأة من الخوارج فجعل يكلمها وهي لا تنظر إليه فقيل لها : الأمير يكلمك وأنتِ لا تنظرين إليه ؟!
فقالت :إني لأستحي أن أنظر إلى من لا ينظر الله إليه فأمر بها فقتلت !

٨٤. قال الاصمعي : رايت بالبادية اعرابية لاتتكلم فقلت : اخرساء هي..!! فقيل لي لا ولكن زوجها كان معجبا بنغمتها فتوفي فآقسمت ان لاتتكلم بعده ابدا!!
٨٥. أقدم للجميع حديثاً رائعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية عائشة - رضي الله عنها - وهو حديث :

(أم زرع)

والشرح للشيخ :

(أبو إسحاق الحويني)

والحديث رواه الإمام البخاري والإمام مسلم والنسائي ٠

قالت عائشة رضي الله عنها وهي تقص على النبي عليه الصلاة والسلام حكاية :

(جلست إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً ٠

قالت الأولى : زوجي لحم جمل غث ، على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ، ولا سمين فينتقى .

وقالت الثانية : زوجي لا أبث خبره، إني أخاف ألا أذره، إن أذكره أذكر عجره وبجره .

وقالت الثالثة : زوجي العشنق ، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق .

وقالت الرابعة : زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا قر ، ولا مخافة ولا سآمة .

وقالت الخامسة : زوجي إذا دخل فَهد ، وإن خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد .

وقالت السادسة : زوجي إذا أكل لف ، وإذا شرب اشتف، وإذا اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث .

وقالت السابعة : زوجي عيايا أو غيايا ، طباقا ، كل داء له داء ، شجك أو فلك أو جمع كلاً لك.

وقالت الثامنة : زوجي المس مس أرنب ، والريح ريح زرنب .

وقالت التاسعة : زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد .

وقالت العاشرة : زوجي مالك ، وما مالك! مالك خير من ذلك ، له إبل كثيرات المبارك قليلات المسارح ، إذا سمعن صوت المزهر أيقن أنهن هوالك .

وقالت الحادية عشرة : زوجي أبو زرع فما أبو زرع ! أناس من حلي أذني ، وملأ من شحم عضدي ، وبجحني فبجحت إلي نفسي ، وجدني في أهل غنيمة بشق فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق ، فعنده أقول فلا أقبح ، وأرقد فأتصبح ، وأشرب فأتقمح .

أم أبي زرع فما أم أبي زرع ! عكومها رداح ، وبيتها فساح .

ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع ! مضجعه كمسل شطبة ، ويشبعه ذراع الجفرة .

بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع ! طوع أبيها ، وطوع أمها ، وملء كسائها ، وغيظ جارتها .

جارية أبي زرع فما جارية أبي زرع ! لا تبث حديثنا تبثيثاً ، ولا تنقث ميرتنا تنقيثاً ، ولا تملأ بيتنا تعشيشاً .

قالت : فخرج أبو زرع والأوطاب تمخض، فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين، يلعبان من تحت خصرها برمانتين ، فطلقني ونكحها ، فنكحت بعده رجلاً ثرياً ، ركب سرياً ، وأخذ خطياً ، وأراح علي نعماً ثرياً ، وأعطاني من كل رائحة زوجاً ، وقال : كلي أم زرع وميري أهلك ، قالت : فلو أني جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة - رضي الله عنها - : كنت لك كـأبي زرع لـأم زرع) .
وفي رواية النسائي قال لها : (ولكني لا أطلقك)، هذه الزيادة ٠
شرح الحديث :

خبر المرأة الأولى :

بدأت القصة بامرأة أردت زوجها صريعاً بالضربة القاضية في الجولة الأولى، تقول: (زوجي لحم جمل غث) ، الغث : هو الرديء ، تشبهه بأنه لحم جمل رديء ، ومعلوم أن أغلب الناس ليس لهم شغف بلحوم الجمال ، وهذا اللحم مع أنه لحم غير مرغوب فيه ، فهو غث أيضاً ، أي : لو كان لحماً جملياً نظيفاً، أو كان لحم قعود صغير لقبلناه على مضض، لكنه جمع ما بين أنه لحم جمل وبين أنه غث ورديء أصلاً . تقول : (زوجي لحم جمل غث، على رأس جبل وعر) ، قليل من لحم جمل على قمة عالية ، ومن الذي سيصعد ويجهد نفسه ويتسلق الجبل لأجل قليل من لحم غث ؟ فهي تقول : (على رأس جبل وعر، لا سهل فيرتقى ولا سمين فينتقى) ، أي : ليس جبلاً سهل المرتقى ، فيمكن الصعود عليه لنأكل اللحم الذي عليه، وليت الجبل إذ هو وعر أن يكون هذا اللحم لحم ضأن مثلاً أو نحوه. وهي تريد بهذا أن تقول : إن الرجل جمع ما بين سوء الخلق وسوء المعشر ، فأخلاقه سيئة جداً لدرجة أنك إذا أردت أن ترضيه كأنك تتسلق جبلاً . وهناك بعض الناس هكذا ، إذا أردت أن ترضيه تبذل جهداً عظيماً حتى يرض عنك، فأخلاقه وعرة كوعورة الجبل، فهي تصف زوجها بهذا .

خبر المرأة الثانية

وقالت المرأة الثانية : (زوجي لا أبث خبره ، إني أخاف ألا أذره ، إن أذكره أذكر عجره وبجره) .
تقول : أنا لن أتكلم، ولا أبث خبره ، ومع ذلك فقد تكلمت ! وفي الرواية الأخرى : (زوجي لا أثير خبره ، إني أخاف ألا أذره) ، يقول العلماء : إن (لا) هنا زائدة ، والمعنى : إني أخاف أن أذره ، أي أخاف أن يطلقني لو أفشيت خبره ، وإذا تكلمت سأذكر عجره وبجره .

وأصل العجر هو : انتفاخ العروق في الرقبة ، والبجر : انتفاخ السرة ، فكأنها قالت : له عيوب ظاهرة وباطنة ، فكنت عن العيوب الظاهرة بالعجر، الذي هو انتفاخ العروق، وهذا فيه تشويه لجمال الرقبة ، فكأنها تصف هذا الرجل أن عيوبه الظاهرة ظاهرة وجلية ومعروفة غير مستترة ، وله عيوب خفية لا تعرفها إلا المرأة ، وكنت عنها بالبجر، الذي هو انتفاخ السرة . ومنه قول علي - رضي الله عنه - في يوم الجمل : (إلى الله أشكو عجري وبجري) ، وهذه المرأة أيضاً تذم زوجها .

خبر المرأة الثالثة

ثم قالت المرأة الثالثة : (زوجي العشنق) ، العشنق : هو الطويل المغفل الذي بلا منفعة ، والعلماء يقولون : إن العشنق رأسه صغير وقامته طويلة ، وفيه تباعد ما بين الدماغ والقلب ، فيمكن أن تنقطع الصلة بينهما فيبقى عنده عقل بلا قلب ، أو قلب بلا عقل ، تقول : (زوجي العشنق ، إن أنطق أطلق ، وإن أسكت أعلق) ، فلا حيلة لها معه ، وفي الرواية الأخرى : (وأنا معه على حد السنان المذلق) ، أي : تعيش معه على شفا جرف هار، فلا اطمئنان على الإطلاق في حياتها مع هذا الرجل ، فهذا الرجل بلغ من سوء خلقه أنه لا يتيح لها الفرصة لا لتتكلم ، ولا لتسكت ، فعلى كلا الحالين إذا سكتت أو تكلمت فإنه سيطلقها ، لكن هي تحبه ، أو أنها تريد أن تعيش معه ليطعمها ، فهي تسكت على سوء خلقه ، ولو سكتت فإنه يعلقها فلا هي متزوجة ولا هي مطلقة .

خبر المرأة الرابعة

أما المرأة الرابعة فقد وصفت زوجها وصفاً جميلاً ، وهي أول امرأة تصف زوجها بخير ، تقول : (زوجي كليل تهامة) ، ومعروف أن ليل تهامة من أفضل الأجواء .. (زوجي كليل تهامة ، لا حر ولا قر ولا مخافة ولا سآمة) ، أي : لطيف المعشر ، وحسن العشرة ، (لا حر) : أخلاقه ليست شديدة ، (ولا قُر) : أي : ليس بارداً ، (ولا مخافة ولا سآمة) ، فالمرأة تأخذ راحتها في الحوار ، فتتكلم معه ولا تسكت .

خبر المرأة الخامسة

وقالت الخامسة : (زوجي إذا دخل فهد ، وإذا خرج أسد ، ولا يسأل عما عهد) . اختلف شراح الحديث هل قولها هذا خرج مخرج الذم أم خرج مخرج المدح ؟ لكن الظاهر أنه خرج مخرج المدح ، فقولها : (زوجي إذا دخل فهد) يقولون: من طبع الفهد - وهو الحيوان المعروف - أنه كثير النوم ، فهي تصفه بالغفلة، والرجل الذي يزيد ذكاؤه عن الحد، والذي يتتبع كل صغيرة وكبيرة ، رجل متعب جداً ، فلا بد من شيء من التغافل . قيل لأعرابي : من العاقل ؟ قال : (الفطن المتغافل) . يعني : الذي يتجاهل بإرادته ، وليس لازماً أن يُعرفها أنه يعرف ، ولكنه يتجاهل بإرادته ؛ لأن هذا يضيع حلاوة التغافل .

خبر المرأة السادسة

وقالت السادسة : (زوجي إذا أكل لف ، وإذا شرب اشتف ، وإذا اضطجع التف ، ولا يولج الكف ليعلم البث) . (إذا أكل لف) : يلف : أي : يأكل من كل الأطباق ، ولا يترك صنفاً إلا ويأكل منه ، (وإذا شرب اشتف) ، أي : يستمر يشرب حتى لا يبقي شيئاً ، فهو نهوم ، أكول ، وهذا يدل على أن المرأة ماهرة ، فما ترك شيئاً إلا أكل منه، ويشرب بنوع من النهم، وتكون
النتيجة أنه عندما ينام يلتف لوحده ، هذا هو الجزاء ، ولا يشكر هذه المرأة التي طعامها جميل ، وشرابها جميل ، لدرجة أنه يأكل بشره ، بل يكافئ المرأة بأنه إذا اضطجع التف ، فهي تشتكيه .

خبر المرأة السابعة

وقالت السابعة - وهذه ما تركت شيئاً في الرجل - : (زوجي عيايا غيايا طباقا) ، (عيايا) : من العي ، (غيايا) : من الغي ، وهو الضلال البعيد ، (طباقا) : مقفل لا يتفاهم ، (كل داء له داء) : كل عيوب الدنيا فيه ، كل داء تجده فيه . (شجك) يجرح وجهها ، (أو فلك) يكسر

عظمها ، (أو جمع كلاً لك) ، أي : إما يشج رأسها فقط ، وإما يكسر عظمها فقط ، وإما يكسر عظمها ويشج رأسها ، فهذا الرجل عنيد جداً .

خبر المرأة الثامنة

وقالت الثامنة : (زوجي المس مس أرنب ، والريح ريح زرنب) . وهي تمدحه (مس أرنب) أي : ناعم البشرة ، ناعم الملمس ، كجلد الأرنب ، رفيق رقيق ، (والريح ريح زرنب) ، الزرنب : نبات طيب الرائحة ، وهذا أدب ينبغي أن نتعلمه ، فينبغي على الرجل والمرأة أن يحرصا على أن تكون روائحهما طيبة ، ومن الأشياء المنفرة التي هدمت بيوت بسببها هذا الموضوع.. والرسول عليه الصلاة والسلام كما رواه الإمام مسلم عن شريح بن هانئ قال: قلت لـعائشة : (بأي شيء كان النبي صلى الله عليه وسلم يبدأ إذا دخل بيته ؟ قالت : بالسواك) ، فأول ما يدخل البيت يستاك ، وهذا نوع من إزالة الرائحة الكريهة التي يمكن أن تكون في الفم، فالإنسان ينبغي عليه أن يحرص على هذا، فهذه المرأة تمدح زوجها بأنه طيب العشرة ، ولم يفتها أن تصفه بطيب الرائحة .

خبر المرأة التاسعة

وقالت التاسعة : (زوجي رفيع العماد ، طويل النجاد ، عظيم الرماد ، قريب البيت من الناد) ، وهي أيضاً تمدحه.. (رفيع العماد) أي : طويل ، لكن هناك فرق بينه وبين العشنق ، فهذا طويل وهذا طويل ، لكن شتان بين طويل وطويل ، فهذا رجل رفيع العماد ، طويل ، ذو هيئة حسنة ، (طويل النجاد) ، النجاد : هو جراب السيف ، فهذا رجل عندما يلبس السيف يكون الجراب الخاص به طويلاً ، وهذا أمر يمتدح به .

خبر المرأة العاشرة

وقالت العاشرة : (زوجي مالك ، وما مالك !) ، أي : اسمه مالك ، ثم قالت : (وما مالك !) أي : هل تعرفون شيئاً عن مالك ؟ (مالك خير من ذلك) ، مالك خير من كل ما يخطر ببالك ، وهذا مدح عالٍ ، (له إبل كثيرات المبارك ، قليلات المسارح) ؛ لأنه يتوقع أن يأتيه الضيوف ، فلا يجعل الغلام يسرح بكل الإبل ؛ لئلا يأتي الضيف فلا يجد شيئاً يذبحه ، (له إبل كثيرات المبارك) باركة باستمرار ، (قليلات المسارح) قلما يسرحها ، (إذا سمعن صوت المزهر) ، وهي الإبل التي في الزريبة ، إذا سمعن صوت المزهر ، (أيقن أنهن هوالك) ، يعرفن أن إحداهن ستذبح ، فإذا سمعن هذا الصوت علمن أن الضيف وصل ، والرجل يحيي الضيوف ، ويستقبلهم بالطبل البلدي ، فيعرف الجمل الذي بالداخل أنه سينحر ؛ لأنه قد حل ضيف .

والمرأة الأخيرة هي بيت القصيد ، وهي أم زرع التي سمي الحديث بها

قالت أم زرع : (زوجي أبو زرع فما أبو زرع !) ، هل تعرفون شيئاً عن أبي زرع ؟ . وحيث إننا لا نعرف شيئاً عن أبي زرع، فهي تعرفنا من هو أبو زرع. تقول : (أناس من حلي أذني ، وملأ من شحم عضدي) . هذا كله غزل ، (أناس من حلي أذني) : النوس يعني الاضطراب والحركة ، ومنه الناس ؛ لأنهم يتحركون ذهاباً وإياباً . ومنه الحديث الذي في البخاري ، قال ابن عمر: (دخلت على حفصة ونوساتها تنطف) ، النوسات : هي الظفائر ، تنطف : يعني تقطر ماء ، فقد كانت مغتسلة ، وإنما سميت الظفيرة بهذا الاسم لأنها تتحرك إذا حركت المرأة رأسها . (أناس من حلي أذني): أي: ألبسها ذهباً في آذانها ، وهي تتحرك، فالذهب يتحرك في آذانها بعدما كانت خالية ، فهي الآن تحمل ذهباً في كل أذن . (وملأ من شحم عضدي) : بدأت المرأة بالذهب لأنه أهلك النساء ، الأحمران : الذهب والحرير ، فالنساء عندهن شغف شديد بالذهب ، (وملأ من شحم عضدي) ، تريد أن تقول : إنه كريم .. يعني أنه أخذها نحيلة والآن امتلأت . (وبجحني فبجحت إلي نفسي) ، يقول لها: يا سيدة الجميع ! يا جميلة ! يا جوهرة ! حتى صدقت ذلك، من كثرة ما بجحها إلى نفسها ، (فبجحت إلى نفسي) : أي : فصدقته ، مع أنها قالت : (وجدني في أهل غنيمة بشق) ، يعني : شق جبل ، أي أنها كانت تعيش في حارة بشق ، وفي بعض الروايات الأخرى (بشق) : يعني كانت تعيش بشق الأنفس ، فقيرة فقراً مدقعاً تقول : (وجدني في أهل غنيمة) ، غنيمة : تصغير غنم ، أي أن حالتهم كانت كلها كرب ، حتى الغنم صار غنيمة ، دلالة على حقارة المال . قالت : (وجدني في أهل غنيمة بشق) ، فنقلها نقلة عظيمة ، (فجعلني في أهل صهيل وأطيط ودائس ومنق) ، هذه نقلة كبيرة من أهل غنيمة بشق، نقلها إلى (أهل صهيل) : أصحاب خيل ،

(وأطيط) : أصحاب إبل ؛ لأن الخف الخاص بالجمل لين، فعندما يكون محملاً حملاً ثقيلاً تسمع كلمة : أط أط أط، خلال مشيه ، فهذا يسمى أطيطاً ، والإبل كانت من أشرف الأنعام عند العرب، (ودائس) أي : ما يداس ، وهذا كناية عن أنهم أناس أهل زرع فلاحون، فإن الزارع بعد حصد الزرع يدوس عليه بأي شيء حتى يخرج منه الحب ، فهو كناية عن أنهم أهل زرع . (ومنق) : المنق : هو المنخل ، فالعرب ما كانوا يعرفون المنخل إنما كان يعرفه أهل الترف ، تقول عائشة - رضي الله عنها - : (ما رأى النبي صلى الله عليه وسلم منخلاً بعينيه) ، فقال عروة : (فكيف كنتم تأكلون يا خالة ؟ فقالت : كنا نذريه في الهواء) ، فالتبن يطير في الهواء، والذي يبقى مع الشعير يطحنونه كله ويأكلونه، والنبي عليه الصلاة والسلام كما قالت عائشة : (مات ولم يشبع من خبز الشعير) ، ليس من خبز القمح ، فإن القمح هذا لم يأكلوه أبداً! تقول : وما أكل خبزاً مرققاً) . فكلمة (منق) فيها دلالة على الترف ، فعندهم من كل المال ، فهم أغنياء ، عندهم خيل وإبل وزرع ، وعندما يأكلون عندهم منخل ؛ لأنهم كانوا لا يفصلون التبن عن الغلة ، فيطحنونها دقيقاً يسر الناظرين . (فعنده أقول فلا أقبح) تقول : مهما قلت فلا أحد يجرؤ أن يقول لي : قبحك الله .. فقد كان عزها من عز الرجل ومكانتها من مكانته، فلا يستطيع أحد أن يرد عليها بكلمة . (وأرقد فأتصبح) : تنام حتى وقت الضحى، وهذا يدل على أنه كان معها خدام ؛ إذ لو كانت تعمل بنفسها لما كانت تنام بعد صلاة الفجر ، وهذا كسائر نسائنا ؛ لأنه بعد صلاة الفجر يريد الأولاد أن يذهبوا إلى المدارس ، وتريد أن تصنع الطعام لهم ، والرجل سيخرج إلى العمل ، فتعمل باستمرار ، فإذا كانت تنام حتى تشرق الشمس وترسل سياطها إلى الأرض وهي نائمة ، فمعنى ذلك أن هناك خدماً يكفونها المؤنة . (وأشرب فأتقمح) : وفي رواية البخاري : (فأتقنح) ، بالنون ، وهناك فرق بين اللفظين ، أما لفظ (فأتقمح) فإنه يقال : بعير قامح ، أي إذا ورد الماء وشرب ثم رفع رأسه زهداً في الشرب بعد أن يروى، فهي بعدما تشرب العصير، تترك نصف الكأس؛ لأنها قد ارتوت، وأما (أتقنح) أي : تشرب وتأكل تغصباً ، فتأكل حتى تشبع ، فيقال لها : كلي، فتتغصب الزيادة ، وهذا لا يكون إلا إذا كان هناك دلال وحب .

فقولها : فأتقمح أو أتقنح فيه دلالة على أنها تترك الأكل والشرب زهداً فيه لكثرته ، فجمعت بين التبجيح والتعظيم الأدبي وبين الكرم.

وصف أم أبي زرع

ثم قالت : (أم أبي زرع فما أم أبي زرع!) وهي عمتها ، فلم تذكر عنها شيئاً من الكلام الذي نسمعه حول العمات وما إلى ذلك ، بل قالت : أم أبي زرع فما أم أبي زرع .. هل تعلمون شيئاً عنها ؟ هذه السيدة الفاضلة ، وهذا على القاعدة : حبيب حبيبي حبيبي ، فالمرأة عندما تحب زوجها ، تدين لأمه بالفضل أنها أنجبته ، وهذه منة في عنق الزوجة للأم أنها أنجبت مثل هذا الإنسان . (عكومها رداح) الرداح : هو الواسع ، يردح : أي : يطيل في الكلام، ويتوسع في المقالة ، والعكوم : هي الأكياس التي تخزن فيها الأطعمة ، فمثلاً : عندما تخزن الأرز لا تخزنه في كيس صغير ، بل تخزنه في كيس قطن ، فقولها : (عكومها رداح) فيه دلالة على أن البيت كله خير ، وبيتها فسيح ، ومن المعروف أن اتساع البيت أحد النعم .

وصف ابن أبي زرع

ثم قالت : (ابن أبي زرع ، فما ابن أبي زرع!) يفهم من هذا أن أبا زرع كان متزوجاً ، قبل ذلك .. (ابن أبي زرع فما ابن أبي زرع، مضجعه كمسل شطبة ، ويشبعه ذراع الجفرة) ، مسل الشطبة : عندما تأتي بجريدة النخل وتأخذ منها سلخة للسكين ، السلخة هذه هي السرير الخاص به، فهذا الولد نحيف ، لكن عضلاته مفتولة ، والإنسان النحيف مع قوة ممدوح عند العرب ؛ لأن هذا ينفع في الكر والفر ، فهذا مدح تمدح به الولد ، تقول : إنه مفتول العضلات وليس بديناً ، ولا صاحب كرش عظيم ؛ بل سريره كمسل شطبة ، فتستدل على جسمه بسريره الذي ينام عليه ، وإلا فمسل الشطبة لا يكفي واحداً ثقيلاً بديناً . (ويشبعه جراع الجفرة) : الجفرة : هي أنثى الماعز الصغيرة ، فلو أكل الرجل الأمامية للشاة فإنه يشبع ، مع أن هذه لا تكفي الواحد ، ومع ذلك فإن هذا الولد يشبع إذا أكل ذراع الجفرة ، وهذه صفات ممدوحة عند الرجال ، بخلاف النساء .

وصف بنت أبي زرع

ولما جاءت تصف بنت أبي زرع قالت : (بنت أبي زرع فما بنت أبي زرع ! ، طوع أبيها وطوع أمها) ، أي : مؤدبة ، (وملء كسائها) مالئة ملابسها ، وهذا مستمدح في النساء بخلاف الرجال ، (وغيظ جارتها) : الجارة هي الضرة ، فقد كان زوجها متزوجاً اثنتين أو أكثر (فغيظ جارتها) أي : من جمالها ، وأنها ملء كسائها ، وبذلك تغيظ جارتها .

وصف جارية أم زرع

قالت : (جارية أبي زرع ، فما جارية أبي زرع !) ، والمرأة من حبها للرجل تذكر كل شيء حتى الجارية ، قالت : (لا تبث حديثنا تبثيثاً) ، فأي شيء يحصل في البيت لا يعرف به أحد من الخارج ، فهي أمينة لا تنقل الكلام ، (ولا تنقث ميرتنا تنقيثاً) ، أي : لا تبذر في الطعام ، فلا تجد مثلاً الأرز ملقى على الأرض ، فهي امرأة مدبرة ، تخاف على المال ، (ولا تملأ بيتنا تعشيشاً) أي : البيت ليس فيه زبالة ، كعش الطائر، فعش الطائر عبارة عن ريش وحشيش وقش وحطب ، فتقول : بيتنا ليس كعش الطائر ، إنما هو بيت نظيف . وفي بعض الروايات خارج الصحيحين : (وظلت حتى وصفت كلب أبي زرع) ، فالكلام هذا كله غزل ، والغزل هنا مستحب ، ولا أقول : غزل عفيف ، إنما هذا غزل مستحب ؛ إذ هي تتغزل في زوجها ، وتعدد فضائل زوجها ، وتشعر بنبرة الحب عالية في كلام المرأة . قالت : (فخرج أبو زرع والأوطاب تمخض) ، كان الوقت ربيعاً ، واللبن كثير ، والناس يحلبون لبنهم ، وفي هذا الوقت خرج أبو زرع (فلقي امرأة معها ولدان لها كالفهدين) معها اثنان من الأولاد في منتهى الرشاقة ، (يلعبان من تحت خصرها برمانتين) ، فأعجبه هذا المنظر ، فقال : هذه المرأة لابد أن أضمها إلي ، فضمها إليه ، لكن ما الذي حصل ؟ قالت : (فطلقني ونكحها)، لأنه لايبقي عنده إلا امرأة واحدة ، رجل يحب التوحيد!! ٠

الزوج الثاني بعد أبي زرع

قالت : (فنكحت بعده رجلاً ثرياً) ، من ثراة الناس وأشرافهم ، (ركب سرياً) ، السري : نوع جيد من أنواع الخيل ، كان الأغنياء يركبونه ؛ لأنه كان مفخرة عندهم ، وحتى تكتمل صورة الأبهة قالت : (وأخذ خطياً) ، الخطي : هو الرمح ، فهو واضع تحت إبطه رمحاً وراكب على الخيل ، متعجرفاً ومهيباً .

وفاء أم زرع لأبي زرع

تقول : (وأراح علي نعماً ثرياً) ، أي : أعطاها مالاً وفيراً ، (وأعطاني من كل رائحة زوجاً) ، وفي رواية : (وأعطاني من كل ذابحة - أي: ما يصلح أن يذبح - زوجاً ، وقال : كلي أم زرع وميري أهلك) ، أي : وأعطي أهلك أيضاً ، فهذا الرجل ليس فيه أي عيب ، إلا أن المرأة تقول : (فلو أني جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع) . فانظر إلى هذا الوفاء !
مع أن المرأة المطلقة لا تكاد تذكر لزوجها السابق حسنة، وهذا الرجل لم يقصر في حقها ، بل قال لها : (كلي أم زرع وميري أهلك) ، أنفقي على أهلك ، لكنها تقول : (فلو أني جمعت كل شيء أعطانيه ما بلغ أصغر آنية أبي زرع) ٠

(فهل تجدون في هذا الكون أمرأة بمثل أم زرع لأبي زرع)

٨٦. تسأليني بنيتي عن الحب ؟؟
بداية أقول لكي كل من أحب شئ لغير الله عذب به و لابد ، فمحبتك لابد أن تكون لله ، ثم كل حب بعد هذا مرتبط و فرع من هذا الحب ، فأنت تحبين أبوك و أمك لأن الله أمرك بهذا ، و تحبين كل شخص بمدي صلته بربه ، حتى زوجك تحبينه بقدر طاعته لربه و تقواه

لكل قلب اذا ما احب اسرار...

وكل حب لغير الله ينهار...
{ لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم } .
قال النبى صلى الله علية وسلم " المرأ مع من أحب"
فأجعلي محبتك لأخواتك من اهل الطاعة
و تأملي في الاية الكريمة
قال الله تعالى " قل إن كان ءابآؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال إقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد فى سبيلة فتربصوا حتى يأتى الله بأمره والله لا يهدى القوم الفاسقين "

لقد جمع الله أكثر ثمانية اشياء يمكن أن يحبها الانسان ، أن لم تكن لله و في الله و بالله و كانت في الكفه المضادة كانت وبالا على صاحبها

٨٧. رسالة وقصص قوية مؤثرة عن حال بعض البنات على النت من شخص تائب

هذه قصه يرويها أحد الأشخاص الذين من الله عليهم بالتوبة ويرويها بكل حرقة والم عن ما يرى عن حال بعض الفتيات

يقول فيها

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد :-

لن اسرد عليكم ايات او احاديث لانكم تعرفونها ولكن مالا تعرفونه هو خطط الشباب على اخواتنا وخصوصا بنات الانترنت (وهذا مارأيت)

انا كنت ادخل نت كثير من مقهى ورأيت بعيوني وش يسوون الشباب عشان يصيدون البنت بكل خسة اللي يسوي شاعر واللي يسوي طيب واللي يقول قصة امه اللي ماتت وكيف مشتاق لها عشان يحنن بننت الناس عليه و اللي واللي واللي ..... وكلهم كذابين اخبث من الخبث

والله شفت ناس من جد هم شياطين الأنس وربي انهم يسوون خطط وأشياء والله ما تتوقعونها والله ان بعضهم يدّعي انه مات عشان يلفت انتباه البنت واذا انتبهت له صار شوي شوي يقرب منها وربي بعضهم لو يجلس سنين يطرد ورا البنت عشان ايميل انه مستعد يصبر!!

انا شفت بعيوني زوجات انفضحوا وزوجات كانوا بيطلقون وبنات من عمر ١٥ الى عمر خمسين وأن مافيه شاب يحترم بنت تكلمه وربي ان البنت اللي تكلم الشاب يراها احقرر واذل واتفه من نعاله (أجلكم الله) اذا اخذ حاجته منها فضحها وذلها والا شبكها مع خويه عشان يذلها ويهينها الى حد ماتدور البنت على كل الشله

يابناااااااات يابناااااات اصحووو الله يوفقكم اصحوا الله ينور قلوبكم

والله شفت قصص قدام عيوني لو اقولها ماتصدقون كم من بنت دخلت داعيه صارت تكلم شباب وكم بنت دخلت تتسلى بالنت وانتهت بأنتحارها بعد مافقدت شرفها ..!!

لاتظنين انكَ بجلوسك وحدك في الغرفه و في بيتك أمان لك منهم وربي انهم يسحرووون بكلامهم وبخططهم يتلون الشخص منهم بألف لون وانا احلف ايمان مغلظه انه لا يوجد شاب يكلم فتاة الا يكلم معها كثيييير غيرها

بعيوني رأيت شباب والله اذا رأيتهم اقول (الحمدلله اللذي عافاني مما إبتلاكم به وفضلاً على كثير ممن خلق تفضيلا) لقبحه أو لعاهة مشوهة وجهه واذا بي أتفاجأ بأنه معبى الماسنجر والجوال بنات وكلهن غبيات لو وحده منهن شافة وجهه والله ماتكلمه كلمه وحده

تدرون ليه ؟؟؟

لأن النت صاير مثل سوق الغنم اللي يدخل يجد بنات أرخص من الغنم وهم يعرضون انفسهم على الشباب وربي انهم ارخص من بنات الليل تدرون ليه ؟؟؟؟

لأن بنت الليل الشاب يدفع فلوس عشانها ولكن بعض البنات تشحن لحبيبها وترسل له فلووووووس وهدايا عشان يكلمها عرفتوا ليش ؟؟؟؟؟

ولاتظني يامن تكلمي شاب بالرسائل الخاصه او بالشات او بالماسنجر او بالجوال ان الوضع سوف يصل الى هذه الأمور بس . لا والله .

الى ابنتي www.amrselim.net

الشيطان شاطر والله عز وجل قال (ولاتتبعوا خطوات الشيطان) والله عز وجل قال (ولاتقربوا الزنا) أي أقطعي جميع السبل من البدايه لأن اليوم كلام بمنتدى بكرة رسائل خاصه بعده ماسنجر بعدين جوال بعدين مقابله بعدين فضيحه والشاب بيرفسك برجله ويتفل عليك

والله سألت من كانت له علاقه قلت له كيف بعد ان تقضي وطرك من البنت وش تسوي ؟؟؟ قال والله نفسى ارفسها برجلييييي وربي هذا كلامه والله هو الشاهد .

ولاتظنين انك تعرفتي على شاب خارج مدينتك انك لن تنفضحي كما يفعل بعض البنات . الله ان اراد ان يفضح احد فضحه لو في عقر داره !!.

انا مرت علي قصه اقولها لكم للعبره:

جاء لأحد الشباب من حفر الباطن واللي مايعرف حفر الباطن هي بحدود الكويت والشخص القادم من حفر الباطن اخذ صاحبنا يوريه منازل البنات اللي يعرف (وربي كثير) و طلع يعرف زوجة عم صاحبنا رغم انه صاحبنا ساكن في الغربيه يعني جاي رغم المسافه هذي كلها بين المدينتين ..

ولكن الله عز وجل اراد ان يفضحها مع العلم ان الشاب القادم من حفر الباطن مستعد يسافر لأي مكان فقط لكي يحظى بنظرة ويحدثنا بلسانه انه سافر لقطر والامارات وكثير من مدن المملكه بس ليراها من بعيد..!

لكي تصدقوني اذا قلت لكم ان الشاب مستعد يسوي المستحيل بس عشان يكثر البنات اللي بحوزته ويفاخر واذا ملّ منك رماك كأتفه شيء عنده وانتي وش تعرفين عنه يامسكينه ؟؟؟؟ هو يدور غيرك وانتي تبقين ملطخة بالعار والذل طول حياتك

واذا مو خايفه من الفضيحه ولا تدمير مستقبلك وعادي ودك تكونين لعبه بأيادي الشلل ومكالمات اخر الليل وبيتكم معروف (بيتكم معروف = اغلب الشباب اللي يعرف بنت في بيت معيّن على الاقل على الاقل اخبر عشره اشخاص ان في هذا البيت .....) واذا مو خايفه على ابوك او امك او اخوانك او اخواتك خافي من اللي خالقك لا تخسرين الدنيا والآخره .

و ارجوكم ارجووكم ارحمونا من عبايات السهره واستتروا بالاسواق لأنك اذا فتنتي ولو بنظرة ممكن النظرة هذي تحفزه يسوي افعال انتي السبب .

يمكن مايرقمك ولايكلمك ولكن ينظر اليك وانتي تكوني سبب في تهييجه وجعله يعاكس غيرك او يفعل اي شيء وانت تكوني السبب ؟

هل ترضين انك تكوني سبب في فساد مسلم ؟؟؟؟؟ واي جريمه يسويها تكونين شريكه معه في الأثم

اذا اجبتي بلا فالله يجزاك الجنه ويعوضك الفردوس الاعلى وأستتري من اليوم واللي صبرت عنه بالدنيا بتجدينه في الدنيا والآخره بإذن الله .

أخواتي
أخواتي

أنتن أغلى من الجوهر والله اذا حافظتي على نفسك

أما إذا أحتقرتيها وأرخصتيها فأنتي بلا قيمــه وأرخص من التراب وخصوصاً في عيون من يزينون لكِ هذه الأعمال لأنهم يريدون متعه مؤقته فقط فلا تكوني رخيصه وشتان مابين الثرى والثريــا

أختي أنتي أغلى من بطاقة بل أغلى من كل الأموال أقســـم بالله أن المرأة إذا صلحت فإن خلقاً كثيرا سوف يصلح خلفها ولو صلحوا جميع النساء لصلح المجتمع كله فلاتحتقري نفسك بارك الله فيك

ولو فسدت وجلبت لنفسها العار والذل فإن ورائها ناس كثير بتنزل روسهم التراب واولهم اهلها ولكن يوم القيامه لن يحاسب على خطأها أحد هي وحدها سوف تقف بين يدي الله عز وجل وراح يسألها عن كل شيء سوته كل شيء عن العبايه المخصره وعباية الكتف واللثمه وعن الماسنجر وعن الخاص وعن كل المكالمات

وبالنسبه للمكالمات لو قلتلك ان فيه واحد سجّل عليك مكالمه فإنك ماراح تنامين اياااااام وتبكين وتبلغين الهيئه والا يمكن تنتحرين مثل مايسوي بعضهم ولكن عندما نقول لكِ مايلفظ من قولٍ إلا لديه رقيب عتيد وأن كل شيء مسجل عند الله فإن ردك أقبح من ذنبك فلا تجعلي الله عز وجل اهون الناظرين اليك

أرجوا من قرأ موضوعي ورآه مفيداً أن ينقل إلى منتدى آخر لعل الله ان ينفع به فإنها والله من قلب صادق محب الخير لبنات الإسلام

أخوكم تائب لله

٨٨. قَالَتْ أَسْمَاءَ بنتِ يَزِيدَ : كُنَّا عِنْدَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ، فَقَالَ:عَسَى رَجُلٌ يُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، أَوْ عَسَى امْرَأَةٌ تُحَدِّثُ بِمَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ زَوْجِهَافَأَرَمَّ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: إِي وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُمْ لَيَفْعَلُونَ وَإِنَّهُنَّ لَيَفْعَلْنَ، قَالَ:فَلا تَفْعَلُوا، فَإِنَّ مِثْلَ ذَلِكَ مِثْلَ شَيْطَانٍ لَقِيَ شَيْطَانَةً فِي ظَهْرِ الطَّرِيقِ، فَغَشِيَهَا وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ.